روايات عبير

٤٥٦

# الرهان المجنون

www.elromancia.com
مرمورية

# روايات عبير

No: 456

همست "تيفاني جرير" :

- كم هو رائع أن أكون بجانبك يا "مات" .

بدا "مات" يشعر باحاسيس خطيرة .. نعم إنها "تيفاني" التي تقوده مباشرة إلى الحافة الخطرة ، ولكنه لا يريد أن يذهب إليها دون أن تكون هي معه .

لقد اقسم أن يكون هادئا وبطيئا في التعبير عن عواطفه حتى لا يفزعها . ابتعد عنها قبل أن يفقد أعصابه ويحنث بقسمه ..

قال لها بحنان :

- لقد حلمت طويلا بهذه اللحظة التي ترضين فيها عني . خبريني يا حبي أنني لا أحلم !

أخذت تتامله في حنان وهيام وقالت :

- أنت لا تحلم وكل ذلك كان سيحدث إن عاجلا أو آجلا .. وانت تعلم ذلك ...


## ثمن النسخة

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل | الكويت | ٧٥٠ف | مصر | ٣ ج |
| سوريا | ٧٥ ل | الامارات | ١٠ د | المغرب | ١٠ د |
| الأردن | ١ د | البحرين | ١ د | ليبيا | ١ د |
| العراق | ٥٠ | قطر | ١٠ ر | تونس | ١.٥ د |
| السعودية | ٦ ر | مسقط | ١ د | اليمن | ٧٥ ر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| CanadA | 5$ | U.K | 1.5 |
| France | 15F.F | Greece | 1200Drs. |
| CYPRUS | 1.5 P. | | |

# الغلاف الأمامي

تقرر شركة "طعام الفردوس" - وهي شركة تعمل في مجال الأغذية ولها فروع في جميع أنحاء العالم - أن تمول إحدى المزارع الكبيرة في أقصى الشمال بالولايات المتحدة الأمريكية . ترسل الشركة من مقرها الرئيسي في "هاواي" - حيث الجو الدافئ - ممثلة لها للتفاوض وإعداد العقد والمقر في مقر المزرعة حيث الجو شديد البرودة والجليد الذي يغطي سطح الأرض فترة الشتاء .

تتعرض ممثلة الشركة لمازق ومتاعب شديدة نتيجة اختلاف الجو الشديد بين المكانين ، ويساعدها على الخروج من تلك المازق احد أصحاب المزرعة ؛ وهو شاب رياضي قوي سبق أن تعرض لحادثة وهو يزاول رياضة الانزلاق كادت أن تسبب له الشلل التام .



وكانت البطلة قد تعرضت هي الأخرى لأزمة عاطفية فاشلة كما أن البطل هجرته خطيبته بعد الحادثة ، ورغم أن كلا منهما كان لا يثق بالجنس الآخر إلا أن الظروف تجمع بين قلبيهما في حب عارم شديد .

ولكن عقبات ضخمة تقف ضد هذا الحب . إلى أين ينتهي هذا الصراع ؟

هذا ما ستعرفه - صديقي القارئ - عند متابعتك أحداث هذه الرواية المثيرة والمليئة بوصف رائع لطبيعة ذات طقس شديد البرودة.



www.elromancia.com

# شخصيات الرواية

- "تيفاني جرير" : مندوبة وممثلة لشركة "طعام الفردوس" للاغذية والمكلفة بالتفاوض لتمويل مزرعة ضخمة في اقصى الشمال .
- "مات كانفيلد" : احد افراد عائلة "كانفيلد" صاحب المزرعة وصاحب سلسلة ضخمة من محلات الأدوات الرياضية .
- "بيت كانفيلد" : الأخ الأكبر لـ"مات" .
- "چاكي" : زوجة "بيت" .
- "داني" و"چاسون" و"ربيكا" : ابناء "بيت" و"چاكي" .
- "سيندي" : سكرتيرة "تيفاني" .



# الفصل الأول

أطلقت "تيفاني جرير" زفرة خفيفة وقد تاهت نظرتها في المنظر الطبيعي الممتد من أعلى لأسفل . إن ما تراه اسفل عينيها يخيفها. وحتى النكات التي أطلقها زملاؤها في المكتب لم تفلح بالتاكيد في إزالة تكشيرتها . رفعت المراة الجالسة بجوارها راسها واشارت إلى كوة الطائرة المستديرة وقالت :

- هل هناك شيء ليس على ما يرام ؟

القت عليها "تيفاني" نظرة متسائلة فقالت المراة :

- لقد سمعتك تتنهدين .

عضت "تيفاني" شفتها وحاولت أن تسيطر على نفسها :

- كل شيء ابيض هنا ! لقد اعتقدت انه ضباب ولكني أرى اضواء واعتقد أن الأرض مغطاة كلها بالجليد .. بكمية ضخمة من الجليد ...

بدت ضحكة جارتها مطمئنة .

- إن "هاواي" تبدو لك بعيدة .. اليس كذلك ؟



www.elromancia.com

كان تعبير "تيفاني" الحزين جعل رفيقة السفر تبتسم .

- إن "هاواي" على كوكب آخر . لقد ولدت في "هونو لولو" وكبرت فيها . ولم اترك الجزيرة ابدا إلا من اجل إجازة في المكسيك ، والجليد غير موجود بالنسبة لي إلا في البطاقات البريدية او في تلك الكؤوس المملوءة بقطع الثلج الصناعي .

- هل حقيقي يا صغيرتي انك لم تغادري "هاواي" ؟ يا إلهي ! وما الفكرة وراء الذهاب إلى "وينبج" في يناير ؟

ردت الشابة وهي تبعد بيدها خصلة من شعرها الأسود :

- هذا ليس باختياري .. إنني اعمل بمؤسسة كبرى للأغذية الخاصة بالأنظمة الغذائية مقرها الرئيسي في "هاواي" وهي في سبيلها للتوسع في نشاطها ، وقد اتيت للبحث عن شركاء . ولو تم الاتفاق يجب علي أن امكث في "وينبج" الوقت اللازم لترتيب اجتماع .

ابتسمت ابتسامة حزينة وقالت :

- وربما ساظل هنا وقتا طويلا على ما يبدو .

###

عبر "مات كانفيلد" بوابات الوصول بمطار "وينبج" وخلع قفازيه وفتح أزرار معطفه . ثم مسح المكان حوله بنظراته املا في العثور على الشخص المفروض انه جاء لمقابلته . ذهب إلى مكتب الاستعلامات لمراجعة قائمة الوصول . إن الطائرة ستتاخر في الوصول ربع ساعة .

توجه "مات" إلى منطقة استلام الأمتعة . كانت القاعة شبه خالية، وقد أخذ راكبان من الشرق الأقصى يتناقشان مع أحد المضيفين حول فقد بعض امتعتهما .

استعد "مات" للعودة إلى مكتب الاستعلامات عندما لمح بالقرب من نافذة استئجار السيارات ساقين طويلتين داخل جيب أسود لامع لا تشبهان على الإطلاق السيقان المحلية . ارتفعت نظراته نحو معطف



بلون القش الأصفر في منتهى الجمال وإن لم يكن ليناسب جو "وينبج" . وشعر رائع منفوش لونه أسود فاحم يغطي كتفين رقيقتين . ابتسم وهو يعبر البهو لينضم إلى ذلك الجسم الرشيق اللذيذ . كانت الشابة باناقتها الحضرية للغاية تعلن بوضوح جهلها بالحياة في الشمال الكبير. قال لها :

- ارجو المعذرة ، هل انت "تيفاني جرير" ؟

كانت العينان اللتان رفعتهما من فوق البطاقة التي كانت تفحصها قد جعلتا الدماء تندفع داخل عروق "مات" . كانتا بلون المحيط الأخضر ، ورموشها سوداء شديدة السواد تحت قوسي حاجبيها المرسومين بعناية وقد تركزتا عليه في دهشة ممتعة . كان خداها كالتفاح ، وتقاطيعها رقيقة ، ونقنها ثابت يناقض رقة فمها الجميل المغري والجميع يكون وجها رائعا . لم تكن صاحبة هذا الوجه الفاتن اكدت هويتها مما اضطره إلى تكرار السؤال بصوت مضطرب . لم تجب "تيفاني" في الحال وقد وقعت اسيرة العينين السوداوين العميقتين والابتسامة الحارة لمحدثها . فكرت انه - لابد- رجل سعيد في زواجه .

وهي تتصور ان بجواره زوجة سعيدة وساحرة وحيوية تساعده في الاعمال المنزلية وفي مشروع المنتجات الغذائية . ولكن ماذا يهمها في ذلك؟

هزت راسها واجابت على ابتسامته :

- هل انت السيد "كانفيلد" ؟

- فعلا . ولكننا لسنا رسميين إلى هذه الدرجة هنا ، انا ادعى "مات" .

سحب يده من يدها التي ظلت ممسكة بها .

- إنني في انتظارمن يدعى "بيت" .

- "بيت" هو اخي . وهناك عائق منعه ، وطلب مني أن أستقبلك. كررت اسم "مات" في نفسها . كانت قبضة يدها الرقيقة والثابتة قد استمرت



www.elromancia.com

أكثر من اللازم . كان يراقبها بإلحاح وتمعن . هل كان يقرأ أفكارها ؟ هل أحس في هذه اللحظة أنها تشم رائحته القوية التي يشوبها رائحة التوابل ؟ حاولت "تيفاني" أن تشتت فكرها بسرعة .

- كيف استطعت أن تتعرف علي ؟

- هل تمزحين ؟ من خلال هذه الملابس طبعا !

ابتسمت في هدوء وهي حريصة على ألا تظهر اضطرابها .

- على أية حال لست أرتدي ساريا هنديا ولست حافية القدمين.

شاب العينين السوداوين بريق غريب . وأحست "تيفاني" فجأة أن "مات" لم يكره الزي الذي ظهرت به .

زرر "مات" معطفه مرة ثانية ولبس قفازيه وأخذ من المسؤولين حقائب سفر "تيفاني" حيث حملها متجها إلى باب الخروج . تبعته "تيفاني" في البداية . ولكن إذا أرادت أن تأخذ وضعها المحترم في خطواتها القادمة فعليها - من الآن- أن تظهر وجودها وتصميمها . طبعا لقد فات الوقت لتتوقف كي تطلب من "مات كانفيلد" أن يدعوها في كياسة أن تتقدمه إلى السيارة كما أنها كانت تهدف إلى خطة تكتيكية مختلفة .

- أنت لم تجب على سؤالي ؟ كيف عرفتني ؟

- لا يوجد أحد يرتدي مثل هذه الثياب إلا أهل الجزر . وهي رائعة . خاصة لمن تدعى "تيفاني".

- هل هناك ما يزعجك في ملابسي أو في اسمي ؟

لم يستطع "مات" أن يمنع نفسه من مضايقتها قليلا كنوع من المزاح خاصة أمام طريقة رفع نقنها :

- إنه اسم جميل جدا وهو يناسبك تماما مثل ملابسك أيضا . ولسوء الحظ أننا ما إن نخرج من المطار المكيف حتى تتجمدي و... حسنا لنقل: إنك ستواجهين الإحساس الطيب عندما تصل درجة الحرارة إلى الصفر..



- عفوا ؟ درجة الصفر ؟ أرجو أن يكون كلامك هذا مزاحا ؟

- ولماذا ؟ أتعتقدين أنني أضبط درجة حرارة المنطقة بنفسي ؟

مطت شفتيها للأمام وقد بدت عليها الحيرة ولكنها تريد أن تظل هادئة . إن صاحب شركة "كانفيلد" يبحث عن شريك مالي . وهو الذي اتصل بمؤسسة "طعام الفردوس" . فلماذا في هذه الحالة يحاول شقيقه البحث عن وسيلة لإخافتها عن طريق المبالغة في سوء الأحوال الجوية؟ إنها تجهل السبب . رفعت الخصلة المتمردة من على وجهها بلامبالاة متعمدة . سألته :

- لا تقل لي : إن الثلوج تسقط .

- أوه .. إن الجو ابرد من أن يكون ثلجا .

- بارد جدا ؟ وكم درجة مئوية تبقى حتى يتكون الثلج ؟

- عشر أو عشرون أحيانا . ولكنه برد جاف .

لقد بدأت المعركة ولا داعي لإخفائها . فحصت "تيفاني" الوجه الطويل المفعم بالرجولة لمحدثها وهي تتردد في أن تساله عن مصدر رغبته في عقابها . هل يجد صعوبة في أن يأخذ المرأة ماخذ الجد ؟ لا .. مادام استطاع التعرف عليها وعرف اسمها . لابد أن لعداوتهما سببا آخر . قال لها :

- ما رأيك أن نناقش كل ذلك ونحن في الطريق ؟ إن سيارتي مركونة في مكان ممنوع .

كان يتحدث بلهجة هادئة أكثر من اللازم مما زاد ضيق "تيفاني". لقد قررت أن تظهر له مقاومة واضحة .

- لست أدري إن كنت ساركب سيارتك على أية حال . وماذا يثبت لي أنك شقيق "بيت كانفيلد؟

ما إن نطقت "تيفاني" بهذه الكلمات حتى أحست بأنها سانجة فبدلا من أن تقاوم أظهرت له ضعفها .



www.elromancia.com

- هل يبدو علي انني حضرت لاختطافك ؟

حدجته "تيفاني" في تحد بعد ان قررت ان تكون حازمة ، ومع ذلك فإن ما تراه عيناها لا يحبذ ابدا الهدوء الذهني . كان الشعر الاسود القصير والبشرة ذات اللون الذي رقق من الملامح الحادة لوجهه الذي كان شديد الحيوية . كل ذلك لا يوحي بإمكان السيطرة على نفسها . كان جسده القوي تحت معطفه الثقيل الازرق يدعو إلى الاحترام ويعطي للرجل سلطة طبيعية وهو يتاملها بابتسامة ماكرة . كان "مات كانفيلد" يسير برشاقة وحيوية البطل الرياضي واحست انها محاصرة في فخ .

كان الرجل ينتمي إلى فئة "جذاب لدرجة الخطورة" . استعرضت الشابة نظامها الدفاعي الداخلي الذي اثبت فاعليته في اكثر من موقف خلال سنوات ثلاث . صوبت إليه ابتسامة مغرية :

- لا .. يبدو عليك مظهر ضابط شرطة جاء لتجنيدي .

- ممكن .. ولكن بدلا من ان تساليني عن هويتي حتى لا تتراجعي خوفا امام البرد القارس فإنني اكون شاكرا لك لو تبعتني . وهذا - على الاقل - يجنبني دفع غرامة مرور .

انفتحت ضلفتا الباب الآلي للمطار واندفع تيار من الهواء المثلج . قال لها:

- من الافضل ان تبقي هنا حتى احضر السيارة .

حدجته "تيفاني" بنظرة صاعقة واتجهت بخطوات ثابتة نحو الباب وهي تقول :

لست في حاجة إلى ان تقول لي ما افعله . ساتي معك .

تجهم وجه "مات" وقطع عليها الطريق :

- اسمعي .. لانني لم اشغل التدفئة في السيارة فإن داخلها يشبه الثلاجة وكفى عن ثرثرتك الفارغة . إنك لا تعرفين المخاطر التي ستواجهك .



إنها عندما تطا قدماها الشركة لن يكون لها اي صلة بذلك المدعو "كانفيلد" هذا الذي امامها الآن .

- هل هي سيارة ام زلاجة تجرها كلاب "الإسكيمو" ايها المتسكع فوق الجليد ؟

- إنها سيارة جيب "شيروكي" حمراء ولا تخرجي إلا عندما تسمعي نباح كلاب "الإسكيمو" .

- لماذا اخذت حقائبي ؟

- اعتبريها رهنا لانني لا احب ان اراك تدورين على عقبيك بدعوى سوء الجو وتهربين . إن "بيت" و"جاكي" يتلهفان على إشراكك في مشروعاتهما .

استعدت "تيفاني" للرد ، ولكن ضلفتي الباب الزجاجي كانتا قد انغلقتا . على اية حال لابد ان "مات" اراد إخافتها قبل ان تصل الجيب الحمراء . قررت ان ترد على فعلته فقررت الا تنتظر لياتي لياخذها من الداخل فتقدمت ناحية الباب في خطوات ثابتة وقد رفعت وجهها لاعلى في تحد فور رؤيتها السيارة تصل .

ما إن اصبحت في الخارج حتى صفع الهواء المثلج "تيفاني" وكانه بحر من الثلج . انقطع نفسها وفي ذهولها وجدت نفسها تمسك الذراعين القويتين اللتين احاطتا بها .

- لقد كنت اعلم انني في يوم ما ساجد سببا مقنعا لاحب هذا البرد الوحشي .

كانت لهجة "مات" مفعمة بالمرح ، واعاد الدفء المنبعث من صوته الحياة قليلا إلى "تيفاني" التي حاولت ان تتخلص منه . كان "مات" يمسكها بقوة لا تستطيع الإفلات منها .

- ولكن ماذا تفعل ؟

- استفيد من فرصة ذهبية وامنعك من ان تسقطي على ظهرك الرائع :



www.elromancia.com

لأن حذاءك البوت ليس به مسامير تثبيت .

- وكيف عرفت ذلك ؟

انفجر "مات" في الضحك وزاد ضمه إياها :

- سمها موهبتي في التنبؤ .. إنها جزء من شخصية متسكع الجليد .

- أنت ... أنت لا تحتمل !

ظلت "تيفاني" مسمرة في مكانها وقد أحست بتعب شديد .

- أولا أنت تهزأ بي ثم تعطيني الأوامر وكاننا في الجيش ثم بعد ذلك تنكد علي ...

- أنا لا أنكد عليك وإنما أعتني بك . ثم أنت التي وقعت بين ذراعي . أليس كذلك ؟

- إنها حادثة .

- حادثة لم تكن لتقع لو بقيت في الداخل كما أخبرتك .

أغلقت "تيفاني" عينيها وعدت حتى رقم عشرة ثم قالت بوضوح شديد:

- لست أعرف أي نوع من النساء تتعامل معهن هنا يا سيد "كانفيلد" ؟ ولكن تلك التي تواجهك لم تعتد الطاعة .

- ومع ذلك فمن الأفضل أن تتبعي نصائحي - على الأقل - حتى تستطيعي أن تقفي ثانية على ساقيك . الدرس الأول : لا تحاولي تقديم الأنف للأمام نحو الريح . وانظري إلى الأرض قبل أن تسيري . الدرس الثاني : عندما ينقذك رجل مهذب من متاعب فكوني من الكياسة بحيث تشكرينه .

فتحت "تيفاني" فمها ثم تراجعت عن الإجابة . إنه على حق للمرة الثانية .

- شكرا لإنقاذك إياي . ولكن هل كان من الضروري أن تبدو متسلطا إلى هذه الدرجة ؟



خفف "مات" من قبضته وهو لايزال يحتفظ بيد فوق ذراع الشابة وقادها حتى السيارة . قال لها :

- الحق معك فاعذريني . على أية حال ودون أن أرغب في أن أظهر متسلطا فإنه يلزمك معدات أكثر ملاءمة لهذا الجو هنا مثل ملابس دافئة وهي ضرورية حتى قبل أن نذهب إلى مزرعة الشركة. ألا تفكرين في شيء ؟

- ولا أنت ؟

- لدي قبعة في جيبي وقفازا فرو : لأن قفازيك بلا فائدة في هذا الصقيع ولا حذاءك البوت الذي لا يصلح إلا في الأحلام ولا معطفك الصيفي .

امتنعت "تيفاني" عن الرد عليه . ورغم الذراعين اللتين تحميانها والجسد القوي الذي يصد عنها الريح إلا أنها أحست بأنها تتجمد حتى مفاصلها . وصلا إلى السيارة .

- اصعدي !

- حسنا يا سيد .

كانت لهجة الخضوع المبالغ فيها التي استخدمتها قد انتزعت من "مات" الابتسامة . أكملت عبارتها :

- ماذا كنت تظن أنني سافعل ؟ أصعد فوق سطح السيارة ؟

- إنك تبدين ساخرة جدا أيتها الصغيرة . كما يبدو ...

لم تكن "تيفاني" لتسمح أبدا لأحد أن يعاملها على أنها صغيرة منذ سن السادسة . قال لها :

- هل يمكن أن تربطي حزام الأمان ؟ إن القانون مطبق هنا .

- صدق أو لا تصدق : يوجد هذا القانون أيضا في أماكن أخرى . والصغيرة الساخرة التي هي أنا تربط دائما الحزام في السيارة .

- حسنا جدا . هذه على الأقل عادة تعودت عليها .



www.elromancia.com

اتخذت شفتا "تيفاني" مظهر الامتعاض وحاولت أن تحافظ عليه، ولكن الأمر انتهى بابتسامة عريضة . إن الرجل مستحيل وعفوي ولكنها في داخلها كانت تعلم انه يعاكسها . لقد كانت سانجة بعض الشيء وجاهلة بالجهة التي ستضع فيها قدميها . ثم ربما لن تستطيع أن تقاوم الرغبة في المزاح هي ايضا .

- لقد نسيت أن اليوم هو الأحد . أتظن أن هناك بعض الحوانيت مفتوحة استطيع ان اشتري منها بعض الأشياء اللازمة؟ وإذا كنت متعجلا ، فانزلني في المدينة وساستقل سيارة أجرة لأصل إلى المزرعة .

- لدي الوقت الكافي وساصحبك إلى حانوت اسعاره معقولة وعندما تكتفين سنذهب إلى المزرعة .

دهشت أمام هذا الاهتمام وتحولت نحو قائد السيارة :

- إنه لطيف منك .

- العفو .

دائما ابتسامة "مات" لا يمكن مقاومتها كما انها ادفات قلبها . إن نبرة صوته وحركاته الواثقة - وهو يوجه السيارة نحو مخرج ساحة الانتظار - ذكرتا "تيفاني" باللحظة التي احاطها فيها بذراعيه . أحست برجفة تخترقها . إن "مات كانفيلد" مدرك تماما مدى سحره وتاثيره على النساء وهي مقتنعة بذلك .

- إنه لن يزعجني حقا أن استقل سيارة أجرة . انا متاكدة من ان امامك امورا مهمة تؤديها و...

- هذا خارج المناقشة ... وبالمناسبة ماذا كنت تفعلين في مكتب تاجير السيارات؟

- ماذا يفعل المرء عادة هناك ؟ عندما لم اجد احدا في استقبالي استعددت لاستئجار سيارة .

- هل كنت تنوين القيادة بنفسك حتى المزرعة ؟



- ولم لا ؟ أستطيع أن اقرا الخريطة واعثر على طريقي .

- هل سبق لك ان واجهت مثل هذه الظروف على الطريق ؟

- لا ولكني تعودت القيادة فوق رمال الشاطئ . هل الجليد مختلف ؟

انفجر في الضحك كانها قالت شيئا غير معقول :

- ارجوك يا "تيفاني" الا تمزحي بالمقارنة بين القيادة على الجليد والرمال .

فضلت الا تجادل في هذه النقطة . إن الرجل يثير اعصابها، ولكنها لا يمكن أن تنكر انه يبذل قصارى جهده بطريقته المثيرة للتوتر حتى يبدو مرحا وشديد الاهتمام والرعاية بها . إنها ليست غلطة "مات" إذا كان ينقصها الصبر مع ذلك الشخص الذي يعرف كل شيء . أما الذي لم تصل إلى فهمه فهو : لماذا تحس بانجذاب نحوه ؟ هل فقدت مناعتها وكان المصل الذي اخذته فقد مفعوله ؟ سالها :

- كم من الوقت تنوين ان تمكثي ؟

- لست اعرف بعد .

- لابد ان لديك فكرة .. يوما . أسبوعا او اكثر ؟

- لست اعرف حقيقة . حاليا انا محتاجة لملابس بضعة ايام .

- وإذا وقع اخي و"چاكي" عقدا معك فهل من المفروض ان تقيمي هنا؟

- لماذا تطرح علي هذا السؤال ؟

غمز لها بعينه ومط إحدى شفتيه وقال :

- مجرد فضول .

فجاة احست "تيفاني" بعدم الارتياح . لقد أحست بحرارة شديدة داخلها . إن اهتمامه بها واضح واي ضعف منها سيجعلها تستسلم للعبته الصغيرة ، وعندها سيصعب عليها المقاومة وفي هذه اللحظة لن تستطيع أن تطلب منه العودة إلى حيث جاءت وهو لم يكن ملحا بحيث تتاكد من نياته .. قالت مقترحة بصوت متوتر :



www.elromancia.com

- إذا كان الأمر لا يزعجك أرجو خفض الحرارة بعض الشيء .

نفذ كلامها :

- حسنا .. لنعد إلى السؤال .. لقد سالتك : كم من الوقت تنوين البقاء حتى يمكنني أن أعطيك بعض الدروس في القيادة وتجنيبك أخطارا لا داعي لها ؟

- أوه .. هذا لطيف منك .

- أنا طيب . ألم تلاحظي في الحال متانة أخلاقي ؟

- أنت وغد يا "مات كانفيلد" . ولكنك تضع الأمور في نصابها : ليس من عادتي أن أخلط العمل بـ....

كانت ابتسامة "مات" هذه المرة ساخرة والوميض الذي في عينيه شيطانيا قال :

- شكرا على المجاملة !

- أية مجاملة ؟ هل تشعر بالفخر لانني اعتبرك وغدا ؟

- لا .. إنني أشعر بالفخر لانك ربطت بيني وبين الفكرة التي لم تجرئي على التعبير عنها .

فتحت "تيفاني" فمها ثم اغلقته . وابقت شفتيها مضمومتين وقد فهمت أن كل ما ستقوله سيتخذ ضدها .



# الفصل الثاني

- هذه المرة عليك أن تنتظريني هنا حتى آتي لاصحبك .

هبط "مات" من الجيب . بدت كل الحوانيت مغلقة . فتح باب السيارة لـ"تيفاني" وامسك بيدها ليساعدها على النزول .

- أتظن أن علينا أن نكسر واجهة عرض ؟

- يمكننا ذلك ولكن لماذا لا نستخدم المفاتيح ؟

أخرج "مات" حلقة مفاتيح ورفعت "تيفاني" عينيها لتقرا : لافتة مكتوبا عليها "محل كانفيلد" للملابس الرياضية" معلقة على إحدى الواجهات فانطلقت في الضحك . انضم إليها "مات" في الضحك وامسك بذراعها وقال :

- طبعا لن تجدي هنا ملابس نسائية مبهرجة او على احدث موضة ترضي خيالك .

- إن خيالي ليس من شانك .



www.elromancia.com

- على الاقل لقد اعترفت بان لك خيالا خصبا. وهذه صراحة امينة وصادقة .

حدجته "تيفاني" بنظرة صاعقة :

- هل من الضروري أن تظل تتصرف هكذا ؟

- نعم حتى نعثر على حذاء بوت مقاسك .

- هل هذا الحانوت ملكك ؟

- نعم .. لقد كان علينا أن نطور انشطتنا مؤخرا وقد استاجرت الجناح الموجود امامنا .

تاثرت "تيفاني" ، واخذت تتسكع معه في الممرات ، دخلت قسما للملابس الشتوية ذوات الالوان الزاهية .

- انت ناجح جدا يا سيدي العزيز . فما حاجتك إلى ان تختطفني وان اظنك متشردا جليديا ؟

- ولكني لست انا الذي قلت ذلك وإنما انت ! لقد اكتفيت بالإجابة التي توقعتها .. انا متشرد على الثلج في داخلي !

نظر حوله وكانه اكتشف كل ذلك لاول مرة واضاف :

- إن ما اعتبرناه في البداية مشروعا ذا ابعاد متواضعة يكفيني الحاجة إلى الغير قد اخذ حجما غير متوقع .

لم تفهم "تيفاني" هذا التغيير المفاجئ في التعبير .

- هل هناك شيء لا يريحك في هذا النجاح ؟

- إنه يستلزم مني الكثير من الوقت والجهد ؟

استطاعت "تيفاني" ان تقرا على وجهه الابتسامة الساخرة التي اعتبرتها نوعا من التحدي . إنها الطريقة الصامتة لـ"مات" التي تعني انه يدير وجوده كما يحب وانه الوحيد الذي يضع القواعد لوجوده وإنه ليس لديه اي نية لتغييرها مهما كان .

مر خلفها ووضع كفيه على كتفيها وقال :



- دعيني اخلع عنك معطفك !

مرة اخرى تعرضت "تيفاني" إلى السحر المريب الذي ازعجها في المطار فعضت على شفتها . إن قرب "مات" يحدث عندها احاسيس وكانها شحنة من الكهرباء حتى لو كان احتكاكه بها بريئا . استانفت الحديث وهي تامل الا يلاحظ تسارع انفاسها :

- ما الذي تنتظره من الوجود ؟

- أن احس باننني بخير .. من يدري ؟ ربما ياتي ذلك اليوم الذي اشتري فيه حريتي .

بعد أن علق "مات" معطف "تيفاني" على إحدى الشماعات ، استدار نحوها وهو ينظر إليها بإعجاب صريح . احست بالاضطراب عندما اكتشفت مدى قصر ثوبها الأحمر والتصاقه بجسدها ، وهو ما لا يناسب الوضع الذي هي فيه حاليا . حاولت أن تشتت الانتباه :

- وماذا تفعل بعد ذلك ؟ تمارس التزحلق على الجليد ؟

- اعتقد ان هذا برنامج مناسب .

- ليس لك إذن اي طموح ؟

كانت "تيفاني" منهولة . قال :

- لدي الكثير من الطموح . هناك كمية هائلة من الجبال واستطيع ان اهبطها كلها متزحلقا قبل أن يرسلوني إلى ذلك الكوخ هناك في السماء.

- اقرصني ! لدي إحساس انني في حلم .

- نعم .. حسنا .. اعرف انني اثير السخرية عندما ابدا الكلام عن هوايتي التي تملك علي نفسي .. وانت يا "تيفاني" عم تبحثين ؟

كانت "تيفاني" منهمكة في فحص الملابس ، واجابت في حرص :

- نفس الشيء بالنسبة لكل الناس .. الرضا المهني والأمان على المستوى الشخصي ، ولحظات من السعادة خلال طريق الكفاح .



www.elromancia.com

- هذه فلسفة عاقلة ولكني اريد بالضبط معرفة ما الذي تبحثين عنه فوق حامل المعاطف هذا ؟

- شيء ما دافئ .. اليس من اجل هذا نحن هنا ؟

- إذن اقترح أن نذهب إلى قسم الرجال .

اندفع في الممر ولم تتحرك "تيفاني" قيد انملة .

- هذا يسعدك . اليس كذلك ؟

- ما الذي يسعدني ؟

- أن تخلع ملابس الآخرين .

- بعضهم فقط .

- ولماذا انا بالذات ؟

كان قد امسك بسترة زرقاء سماوية اللون مبطنة بفرو صناعي واقترب وهو يرفعها عاليا في مواجهة "تيفاني" .

- لانك جادة دون شك . وانا لا استطيع ان اقاوم سخريتي منك بعض الشيء . ثم هناك ذلك الذقن الذي اعشق رؤيته . ثم هل يمكن ان تجدي هذه على مقاسك ؟

- إن الحياة شيء جاد واعتقد - بوجه خاص - انك تحب أن تكون الأعلى خاصة مع النساء .

- ممكن .. مع النساء الساحرات على اية حال .

ارتدت "تيفاني" قطعة الملابس وواجهت المرآة :

- لا باس بها .. هل لديك مقاس اكبر ؟

عاد "مات" وهو يحمل الطاقم كله فتجهمت "تيفاني" :

- إن من يراك يظنك من رواد الفضاء .

- صدقيني إن هذا الطاقم اكثر انواع الثياب رواجا . ثم في الايام القادمة لن تتاح لك فرصة ارتداء الملابس القصيرة الانيقة التي تعشقينها .



- لدي بنطلون جينز ضمن الأمتعة وافكر في شراء "بلوفر" بعد وصولي .

- "بلوفر" ؟ حسنا وماذا عن الملابس الداخلية .

- هل تتعامل دائما بالفة مع عميلاتك ؟

- إنني اتحدث ببساطة عن ملابس داخلية عازلة للحرارة .

فتح إحدى العلب فوق مائدة عرض حيث اخرج منها كيسين وقال :

- هاتان من الحرير الطبيعي .. هل تودين تجربتهما ؟

- اين مقصورة التجارب ؟

- هناك .. ولكن قبل ذلك ...

ركع امامها فسالته :

- ماذا ايضا ؟

- إنك لن تستطيعي التجربة ما لم تخلعي حذاءك البوت .

تعاونا على خلع الحذاء البوت ، واحس كل منهما بالحرارة تسري في جسده وتزعجه . لم تجرؤ "تيفاني" على التنفس . وساد صمت عميق كان هو أول من مزقه :

- الآن يمكنك الذهاب لتجربة الملابس واثناء ذلك . سأذهب لأحضر لك "بلوفر" حذاء بوت بالفرو .

هزت راسها موافقة وهي تائهة في كل تلك الأمور المتشابكة . لابد ان تعود إلى الواقع . إنها تعرف تماما أن ذلك المشهد لابد انه جزء من لعبة "مات كانفيلد" . إنه رجل النساء الذي لا يمكن حصر غزواته . رن جرس التحذير داخل راسها فهي تعرف ذلك تماما .

كان "مات" منحنيا فوق فرع "البلوفرات" وهو ساهم وشارد في افكاره . إنه لا يعرف اين هو . إنه ليس من عاداته ان يبحث عن مبرر وراء اخر حتى يتقرب من امراة ، خاصة والامر يتعلق بامراة بالكاد تعرف عليها ولاغراض مهنية ، ومع ذلك لم يسبق له ان احس بمثل هذه الاحاسيس



www.elromancia.com

مع امراة اخرى . عدا - طبعا - ما احسه عندما سقطت هذه المراة دون قصد بين ذراعيه من وقت قريب ، وعندما تقابلت عيناه مع تلك العينين الخضراوين ورقتهما المتناهية . تمالك نفسه اخيرا وراجع صفا من الاحذية البوت حيث بحث عن موديل انيق لـ"تيفاني" . كان من الطبيعي أن يرغب امراة ولكن هناك شيئا اكثر من ذلك حدث هنا . إن مجرد التفكير في زيادة معرفته بها يضاعف اضطرابه . لقد احس انه اكثر قربا منها ومع ذلك ليس هناك اي معنى لذلك ، ثم إنها ليست من نوعه المفضل .

عثر على الحذاء البوت واخذ معه جوربا سميكا ثم ذهب إلى مقصورة القياس :

- كيف الحال ؟

- إنها ممتازة . إن البنطلون على مقاسي والحرير ناعم للغاية .. هل انت واثق تماما بانها تحمي من البرد ؟ إن القماش ناعم لدرجة تبدو غير عملية .

- هذا هو الدرس الثاني الذي تتلقينه في الشمال الكبير : يمكن جمع العملي مع جميل المنظر . لدي اشياء اخرى من اجلك .

اخرجت ذراعها من المقصورة واخذت "البلوفر" :

- شكرا .. إنه رائع .. إن لك ذوقا ممتازا .

- انا سعيد لانه اعجبك .

عندما خرجت وقف "مات" كتمثال من الملح . لقد كان "البلوفر" يضم جسدها الرائع ويظهر فتنتها ويصل حتى بداية ساقيها . ركزت عليه عينيها الخضراوين حيث انبعث منهما وميض جعله مشلولا . سالته :

- ما رايك ؟

انتبه "مات" من احلامه وقال :

- ممتاز ! جربي الحذاء البوت !



تركها في الوقت الذي يبحث فيه عن بعض القطع الإضافية ولكنه سمعها تضحك فجاة فاستدار نحوها . قالت :

- اعترف انك تهزا بي . لقد شاهدت الالعاب الاوليمبية في التليفزيون وحتى ابطال الرياضة لا يرتدون مثلي .

- ربما ولكن صدقيني علينا هنا مواجهة الرياح المثلجة وهذا الطاقم مناسب لذلك .

- ولكني لا استطيع حتى ان اسير بطريقة صحيحة . إنني اتطوح .

- لا تشغلي بالك بل إن تلك المشية فاتنة .

- اسمع ! عندما اسير كل شيء يصدر صفيرا وكانني ارتدي ثوبا مصنوعا من البطانة الخشنة .

- وهو لا ئق عليك تماما . إن ذلك يرجع إلى المادة المصنوعة منها الثياب ولكن سرعان ما ستتعودين . هيا تعالي تبختري إلى هنا حتى نكمل ارتداء الدروع .

- لا تقل لي : إنه لايزال ينقصني شيء !

- لا شيء تقريبا .

ناولها قبعة من الفراء الاسود مكسوة بالداخل بالازرق .

- إن الالوان منسجمة تماما .. براڤو !

احاط عنقها بملفعة زرقاء عليها نجوم بيضاء .

- هكذا ستكونين على راحتك لاكتشاف نواحي المزرعة المختلفة!

- رائع جدا ولكن هل يمكنني أن ارتدي ملابسي العادية ؟

- كما تحبين .. لقد ادفات السيارة الجيب .

خلعت "تيفاني" الملفعة اخيرا حتى تتمكن من الرؤية :

- وماذا عن فاتورة الحساب ؟

- سارسلها إلى المزرعة .

- لا تنس التخفيض الذي حدثتني عنه !



www.elromancia.com

كان قد وضع ذلك في اعتباره ولم يستطع أن يمنع نفسه من الانفجار في الضحك . عبر المسافة التي تفصلهما عن بعضهما البعض ووضع يده على ظهرها . رفعت "تيفاني" عينيها إليه في دهشة . قال لها :

- إنني أحب نوعك يا "تيفاني جرير" وانت كاملة في هذا الزي وأكاد أقسم أنك مولودة هنا ...

- يا لها من فكرة رهيبة !

ظلت "تيفاني" تضحك إلى أن وصلت مقصورة القياس؛ إنها لا تستطيع أن تصدق أن بإمكانها أن تعيش في مكان لابد على المرء فيه أن يضع كل هذه المعدات حتى يستطيع أن يخرج أنفه خارج البيت ! على أية حال عليها أن تعتبر ذلك كله بمثابة مغامرة وفرصة للعديد من الذكريات التي تقصها فيما بعد على أطفالها فوق رمال شاطئ شمال المحيط الهادي .

ولكن هذا لم يمنعها من ألا تثق بذلك المدعو متشرد الثلج . إن تمريناتها على الانزلاق باللوحة فوق الماء في "هاواي" علمتها التعرف على محطمي القلوب مثل محطمي الأمواج .

إن "مات كانفيلد" على أية حال ليس بالتأكيد من النوع الذي يمكن التغلب عليه بسهولة .



# الفصل الثالث

حمت "تيفاني" عينيها بيدها . إن لسعات البرد والضوء المبهر يتطلبان النظارة السوداء الخاصة بـ"مات" . سألها :

- هل لديك نظارة شمسية ؟

- هذا سؤال ساذج . لقد تصورت أنها غير مجدية هنا .

- إنها غلطة مفهومة .. كان علي أن أفكر في ذلك ونحن في الحانوت . عادة يكون معي نظارة احتياطية .

ظلت نظراته مثبتة على الطريق وفتح درج التابلوه وأخذ يعبث داخله قبل أن يعطيها نظارة . قالت :

- إنها ممتازة . إن السماء شديدة الإضاءة .

- نعم . عندما تعتادين تقلبات الجو فإن السماء تظل شديدة الضوء معظم الوقت حتى تتعودي عليها .

- أنت تحب حقا هذه البلاد !



www.elromancia.com

- نعم عندما اكون فيها . وعندما اكون في "سويسرا" تصبح "سويسرا" اجمل بلاد العالم . وهذا نفس ما يحدث بالنسبة لجزر "الكاريبي" أو "نيويورك" أو حتى في "هاواي" .

- هذا كما تقول الأغنية : عندما لا تكون في البلد الذي تحبه فإنك تحب المكان الذي انت فيه !

- فعلا .

- وبقية الأغنية تقول : وعندما لا تكون بالقرب من المراة التي تحبها فإنك تحب المراة القريبة منك ؟

كزت "تيفاني" على اسنانها . لقد فات وقت التراجع فقد طرحت المسالة للتساؤل . لم يجب "مات" في الحال وقد استغرق في افكاره . رد بعد تفكر :

- لنقل : إنني اعيش اللحظة الراهنة . هل هناك سبب معين لطرح هذا السؤال ؟

تظاهرت "تيفاني" بعدم الاكتراث :

- تذكر فقط انني بجوارك . واريد بالضبط ان اعرف هل لابد ان اخذ مصلا يحصنني ضد ...

تركت التكملة لـ"مات" الذي ضحك ضحكة خفيفة :

- انت لا تواجهين اي خطر يا "تيفاني" . إن اخي سيطالب براسي تقدم له على صحفة من فضة إذا ما تصرفت تصرفا غير لائق معك .. لقد تطلب الأمر منا القيام ببحث طويل قبل ان نقرر اي شركة تعتبر افضل شريك مالي لنا . ولن اغامر بإفساد العمل بخلق مشكلة مع ممثلة تلك الشركة رغم ما تتمتع به من فتنة طاغية. ساحاول ان اقاوم الإغراء ...

تجاهلت "تيفاني" بطريقة ملكية الملاحظة الأخيرة :

- لماذا اختيرت شركة "طعام الفردوس" ؟

- بسبب مركزها في السوق ولما تتمتع به من سمعة طيبة،



ومشروعاتها ذات المدى الطويل . وهناك عوامل كثيرة تدخل في اللعبة، واسمحي لي أن ارد السؤال لك : ما سبب اهتمام شركة بـ"هاواي" بالتعاون مع شركتنا في "وينبج" ؟

- لدينا مشاركات في كل القارات ثم إن مزرعة "كانفيلد" يبدو انها تنتج بضائع من الدرجة الأولى .

- إن على كتفيك تقع أعباء جسيمة اكثر مما تتحمله امراة شابة لهذه الدرجة .

امتعضت "تيفاني" :

- لست شابة لهذه الدرجة فلدي ستة وعشرون عاما .وانا اعمل في مؤسسة "طعام الفردوس" منذ حصولي على شهادتي في الصناعات الغذائية . وانا ذات خبرة شديدة . ثم إنني لا اتخذ القرارات وإنما اعطي رايا . وهذه اول تجربة لي للعمل وحيدة واتعشم ان اجتاز التجربة بنجاح .

- إذا كنت قد فهمتك جيدا فإنك تكونين بين نارين .

- كيف هذا ؟

- إذا كللت خطواتك ومساعيك بالنجاح فإن عليك مواجهة قضاء بعض الوقت في اقصى الشمال ، وإذا فشلت فإنك ستعودين إلى "هاواي" دون ان تجتازي الاختبار .

- اعتقد انني على وشك اتخاذ قرارات موضوعية .

- إنني لا اوحي بغير ذلك فانا متاكد بانك لو خيرت بين راحتك وعملك فإن الأولوية ستكون للعمل .

لم تجد "تيفاني" الوقت اللازم للرد حيث اندفعت امامهما سيارة خرجت فجاة من منعطف جانبي بسرعة رهيبة . تشبثت في الحال بالأرض بطريقة غريزية واستطاع "مات" بصعوبة تجنب الشاحنة الضخمة التي برزت في الطريق . أخذ قلب "تيفاني" يدق بشدة حتى



www.elromancia.com

أوشك أن ينفجر وارتجفت يداها . استدارت نحو ذلك الرجل الذي استطاع الإفلات من الاصطدام . شد فرملة اليد واستدار نحوها بابتسامة عريضة :

- حسنا .. إن ذلك المخبول فقد السيطرة على شاحنته وخشيت لحظات ألا نستطيع السيطرة على الموقف .

- يا إلهي ! هل يحدث ذلك كثيرا ؟

فتح باب السيارة وقال قبل أن يخرج منها :

- عن أي شيء تتحدثين بالضبط ؟

أغمضت "تيفاني" عينيها وعدت حتى عشرة . مؤكد أنهما أفلتا من الحادثة وبعد رؤية حركات سائق الشاحنة فإن الأمور أصبحت على ما يرام . ولكن المشكلة بينها وبين "مات" . لو وصلت إلى المزرعة قبل أن تغتاله فإن ذلك سيكون معجزة .

###

عاد "مات" إلى عجلة القيادة وبعد فترة قليلة أخذ يشير إليها إلى الأودية المغطاة بالجليد والتي امتدت أمام عيونهما . ثم قال :

- ها نحن وصلنا .. هذه مزرعة "كانفيلد" .

- ولكنها . فسيحة .. ورائعة !

- ماذا تصورت ؟ مربعا صغيرا يمرح فيه بعض الأرانب في سعادة .

- لا . بالتأكيد ولكني أيضا لم أتصور مزرعة "تكساسية" .

- تلك المزارع التي مساحتها تعادل مساحة منديل الجيب .

- إنك تبالغ لأنها تشبه فعلا مزرعة "تكساسية" .

وقفت السيارة أمام البيت . تأملت "تيفاني" المبنى الأنيق المصنوع من الخشب الأسود فوق أعمدة ، وكل دور محاط بمظلة للحماية . قال "مات":

- لست أرى سيارة "بيت" لابد أنهما لم يعودا بعد .

- بالمناسبة لم تقل لي أبدا : لماذا لم يستطع شقيقك أن يحضر لاستقبالي في المطار .. هل حدث شيء ما ؟



- لا شيء خطير .. لقد صحبا "داني" إلى المستشفى !

- وتسمي هذا غير خطير ؟ ثم من "داني" ؟

- "داني" هو ابنهما . لقد سقط وهو يلعب الهوكي وقد فتح ما فوق حاجبه . وهو مكان ينزف بشدة ولكنه ليس خطيرا . في الحقيقة أود أن أسألك هل تحبين الهوكي ؟

- ليس لدينا ملعب "هوكي" انزلاق على الجليد في "هاواي" .

حل "مات" حزام الأمان وهو يضحك :

- لنكمل هذا الحديث أمام نار طيبة .. هل توافقين ؟ سأذهب لفتح الأبواب وأعود لأصحبك .

- هل هنا تعيش ؟

- لا، ولكن هذا بيتي الثاني .

أثناء ذهابه لفتح الأبواب فكرت "تيفاني" أن هذا الرجل لابد لديه مجموعة مفاتيح للأبواب . وبعض النساء ينتظرن عودته . فتح ساحر النساء البوابة وأصابها البرد القارس في الحال وحتى تستطيع أن تسترد أنفاسها دست وجهها في كتفه . أحاطها بذراعيه وساعدها على النزول . فكرت "تيفاني" في الجو الذي تركته وراءها في الجزيرة والتي أصبحت بعيدة عنها الآن وفي الموقف الذي أصبحت فيه . تركت "مات" يقودها تماما وكأنها تعرفه منذ الأزل . عندما أغلق الباب عليهما استقامت "تيفاني" وهي تضحك . قال برقة بعد أن تأملها بإمعان لحظات ورفع ذقنها بيده :

- إن ضحكتك يا "تيفاني جرير" تجعل المرء ينسى أمورا كثيرة .

ثبتت نظراتهما وقتا بدا لـ"تيفاني" كأنه الأبد . تحركت لتبتعد عنه وكان اللون العنبري الذي يتراقص في أعماق عينيه السوداوين قادرا على تنويمها مغناطيسيا . وكان يلزمها في الحقيقة جهد لمقاومة أمر أقوى منها ، ولكنها أثناء محاولتها التعقل ازدادت قربا منه بدلا من أن تبتعد عنه . شدد "مات" من قبضته وأصبحت غير قادرة على انتزاع نفسها . رفعت وجها جادا ولكنها خفضته في الحال فقد كان وجهه



www.elromancia.com

قريبا منها حتى إنها لم تتعرف عليه . كان عليها أن تقاوم حتى لا تستسلم لرغبتها الجامحة وتصبح بلا قوة. اضطرب قلبها حتى أوشك أن ينفجر صاحت فيه :

- ألم تعدني أن تظل متعقلا ؟

- للأسف لدي إحساس بانني ظللت عاقلا اكثر مما يجب .

رسمت "تيفاني" على شفتيها ابتسامة مطمئنة وحامية إياها . لقد كانت مضطربة وتسترد نفسها بصعوبة .

- ألم نتحدث عن رغبتك في إشعال النار ؟

- فور إحضاري ملابسك من السيارة ساهتم بها ، دعيني أخلع عنك معطفك .

تراجعت "تيفاني" للخلف خطوة :

- افضل أن اظل محتفظة به بعض الوقت .

كانت درجة حرارة الحجرة لطيفة وقد استطاعت "تيفاني" أن تشعر بالدفء ولكن لا داعي لأن تتعرض للمسات يدي "مات" .

بعد رحلتين من وإلى السيارة وضع "مات" حقائب "تيفاني" في المدخل . كانت الشابة قد لجات إلى مقعد ذي مساند تحتمي به وقد غاصت فيه وفي كسوته الجلدية واخذت تتامل الحجرة البسيطة والتي تعطي شعورا بالود والتي تستخدم صالونا . كان المكان ثقيلا ويتناقض مع حالتها المعنوية . وضعت "تيفاني" عينيها على يديها ذواتي الأظافر الطويلة الحمراء اللامعة ورأت أنها لازالت ترتجف . تساءلت : أي وضع ساقت نفسها إليه ؟

وضعت الشابة ساقا على ساق ومررت يدها في شعرها . من الضروري أن تتظاهر بالهدوء وأن تواجه شركاءها بكل اتزان . أخرجت أصبع أحمر الشفاه بطريقة آلية ، وكذلك بدارة الوجه واخذت تصلح من زينتها . كل هذه الحركات أعادتها إلى حياتها اليومية وما تفعله فيها وساعدتها على استرداد رباطة جاشها .

دخل "مات" واغلق الباب خلفه . حاولت "تيفاني" الا تنظر إليه ولكنه



نشر في الجو عطرا منعشا يتميز بالرجولة الطاغية ، أصبح مألوفا لديها حتى إنها لم تضطرب منه بعد ذلك .

غزتها موجة من الغضب ضد نفسها . عليها أن تصمد وتقاوم . الموضوع ليس مسألة أن تترك نفسها تنجذب لسحر رجل في بداية مهمة ذات أهمية بالغة .

- ساقوم بنقل حقائبك . هل تساعدينني ؟

طبعا ليست فكرة حسنة أن تتبعه في الحجرة لكي ترتب امتعتها، ولكنها امتعة ثقيلة وهي ترحب باي مساعدة . قالت وهي تحمل الأكياس التي أحضراها من الحانوت :

- ساصحبك .

ابتسم لها "مات" ابتسامة خفيفة وكانه يخمن بالضبط ما يدور في ذهنها ، ثم صعد سلالم المدخل . ركزت "تيفاني" على أن تستكشف البيت . كان البهو يربط قاعة الطعام والصالون الذي كانت جالسة فيه . كان الديكور منسجما ومتناغما والأثاث مكونا من قطع خشبية قوية وانيقة.

كانت حجرة الضيوف توحي بالترحيب وقد غطيت بورق حائط أخضر فاتح وبها نافذتان تطلان على منظر طبيعي أبيض تماما . كان الأثاث المكون من الخشب الفاتح القديم تفوح منه رائحة شمع التلميع وتوجد باقة من الزهور اضافت مزيدا من الجو الهادئ الرزين داخل الحجرة .

- يا لها من باقة ساحرة !

- هل تحبين الزهور ؟ لقد قطفتها بنفسي .

- زهورهنا ؟ أين وكيف ؟

أحست "تيفاني" بالارتياح لإثارتها مواضيع عادية .

- ألم تسمعي أبدا عن زهور "مينوسوتا" الثلجية ؟

نظرت إليه "تيفاني" نظرة متشككة وانحنت على الزهور الفواحة وقالت :

- هذا عجيب . إن من يراها يقول : إنها ورود .

- طبعا هي تشبه الورود بل إن لها نفس خواصها ولها ايضا نفس العطر ولكنك لن تجدي ابدا ورودا تنمو وسط الجليد .

- هذا امر غير عادي !

- إنها تنمو داخل اعماق الجليد وكلما كانت عميقة احتمت من البرد ولهذا السبب تكون نادرة .

- يبدو عليك انك تتقن عدة مجالات ؟

- مثل ماذا ؟

- حسنا .. مثل مملكة الجليد الرائعة .

ضحك ولكن ضحكته خبت ليحل محلها صمت حاد . أحاط بيده الأصابع الرقيقة الممسكة بالوردة :

- ولكن يا "تيفاني" لماذا أحس بكل هذه السعادة وانا بجوارك ؟

سحبت "تيفاني" يدها بعنف واتجهت نحو الباب :

- من الأفضل ان نهبط .

- نعم . وعندما نصبح أسفل يا "تيفاني جرير" اكون شاكرا لك لو ابتعدت عني المسافة الكافية .

- سابذل قصارى جهدي .

كانت نبرتها ماكرة ولكن كان لديها النية ان تفي بوعدها . تقدم هو بدوره نحو الباب واحست مرة ثانية بتاثيره الرهيب عليها .

اقسمت في سرها ان تسرع بمقابلة ال "كانفيلد" وتمنت عودتهما بسرعة . إذا كانت هناك نفس مسكينة ظلت وسط منطقة "توندرا" المتجمدة فهذه النفس هي نفسها .



# الفصل الرابع

تقوقعت "تيفاني" في ارتياح على مقعد ذي مساند . كانت نيران الخشب تصدر ازيزا يطرد صوت الرياح في الخارج . كانت قد خلعت نعليها واخذت تؤرجح قدميها بلا اكتراث وهي تحتسي "الكوكاكولا" . كما كانت اسطوانتها المفضلة للمغني "شارلي باركر" تضفي جوا يزيد روعة تلك اللحظات التي نسيت فيها - تقريبا - التوتر الذي يفصلها عن "مات" .

جلس "مات" امام النيران ليقلبها وفي يده علبة عصير تفاح . لم يكن ليستطيع أن يتجاهل السعادة التي يحسها وهو يتاملها . وكانت حركاته تنم عن جسده الرياضي واهتمامه بالتدريبات التي تحافظ على لياقته.

دهشت "تيفاني" وهي تتصوره ينهب التلال بطريقة كاملة . لقد تخلت عن ممارسة اي نوع من انواع التدريب على التزحلق عدا المشاهدة .



www.elromancia.com

أمسك "مات" "سيخ" تقليب النار ورفع علبة العصير إلى فمه :

- إنني بدأت أشعر بالحرارة الزائدة .

خلع "بلوفره" بحركة سريعة ، واحتست "تيفاني" جرعة من "الكوكا" لتخفي اضطرابها . لم يعد "مات" يرتدي سوى قميصه الأبيض وقد برزت داخله عضلاته الرائعة التي جعلت قلب "تيفاني" يسارع في نبضاته . لابد أن تهدأ . إنه - دون شك - لا يستعرض جسده ويشيع جوا من الثقة برجولته .

ألقى "مات" "البلوفر" فوق المائدة المنخفضة ثم جلس على مقعد في مواجهتها . سألها :

- هل تحسين الآن بأنك أكثر دفئا ؟

في كل مرة تلتقي عيناه بعينيها كانت درجة حرارتها ترتفع فجأة ودعت في نفسها ألا يلاحظ ذلك . حاولت أن تتكلم بهدوء وعدم اكتراث.

- نعم وشكرا . بالمناسبة لقد قلت : إنك كبرت هنا فكيف استطعت أن تتعلم التزحلق على الجليد في هذه البراري ؟

- إنك تنسين التزحلق العميق . لا شك أن لدي ميلا لتفضيل التزحلق على جبال الألب . وأحيانا ما الحق بالطائرة لأقوم بعملية هروب إلى هناك .

- ولكن كيف تعلمت التزحلق السريع ؟

- أوه .. هناك بعض الجبال في هذه النواحي التي حولنا . ولكني تعلمته حقيقة عندما كنت مراهقا . كان لأخي وإياي عم على الساحل الغربي وقد نقلنا إلى "ويسلر" وقد ولد شغفي بالتزحلق هناك . لم يكن ليتطلب الأمر أكثر من صعود التلال وهبوطها ، هذه في البداية الحياة التي اخترتها إلى أن ...

قطع فجأة عبارته وأخذ علبة العصير وتجرع جزءا منها :

- إلى أن ؟



- إلى أن كبرت قليلا .

ابتسم ابتسامة تعودت عليها "تيفاني" وأشار بسبابته إلى صورة غير ملونة فوق المائدة .

- لقد رأيتك تتطلعين إلى هذه الصورة عدة مرات . إنهما والداي . إنهما لايزالان على قيد الحياة . لقد أخذ "بيت" المزرعة عندما تقاعدا .. إنهما عصفورا الجليد الحقيقيان . وسيسحرانك بروحيهما المرحتين .

كان من الواضح أن "مات" يحاول تغيير مجرى الحديث . لاشك أنه لم يرغب التوسع في الحديث عما سماه "أهم عاطفة في حياته". وبالتأكيد ليس من شأنها أن تسأله عن هذا الموضوع . ومن ناحية أخرى كان صحيحا أنها نظرت إلى تلك الصورة أكثر من مرة دون أن تجرؤ على طرح أسئلة .

- أتقول عصفوري الجليد ؟

- نعم . إنهما يهاجران إلى الجنوب في كل شتاء ويظلان هناك حتى الربيع .

- إذن صحيح أن بعض الوطنيين من "وينيبج" يمكنهم تحمل هذا الطقس !

- البعض نعم ، ولكن والدي ووالدتي ظلا هنا سنوات طويلة وعندما يعودان كل شتاء من أجل الاحتفال بعيد الميلاد المجيد يسعدهما وجود الجليد .

نظرت إليه "تيفاني" نظرة حائرة وقد أربكتها هذه الظواهر الغريبة . إنها تتخيل البيت المزين وشجرة أرز فاخرة تزين المدخل وأحست بقلبها ينقبض دون أن تفهم السبب . سألته :

- ماذا تعني هذه النظرة الشاردة ؟

- أية نظرة شاردة تعنين ؟

- تلك التي كانت عندك من لحظة . هل تفكر في جليد عيد الميلاد؟



www.elromancia.com

- اسمعي ! إن "بابا نويل" الخاص بي يأتي إلى المدينة عن طريق البحر تصحبه ثمانية جياد صغيرة ، وغزالته المرنة لها انف احمر بسبب إصابتها بضربة شمس . إذن بالنسبة لعيد ميلاد ابيض ..

- حسنا . أرى أنك لاتزال في حالة الصدمة .

ضربت الريح شبكة النافذة الحديدية . اتجه "مات" نحو سيخ تقليب النار وحاول تنشيط النار .

- كلميني عن والديك .. هل لايزالان في "هاواي" ؟

- أبي يعيش في "هونولولو" .. إنه منتج تليفزيوني ، وامي تعيش في "ماوي" ولكنها تخرج تحقيقات إخبارية بالفيديو مع زوج امي وهو ما يتيح لهما أوقاتا كثيرة في بلاد خارجية .

- كم كان عمرك عندما تم الطلاق بين ابيك وامك ؟

رفعت "تيفاني" حاجبها دهشة من السؤال .

- حوالي اثني عشر عاما .. لماذا تسالني هذا السؤال ؟

- بسبب تلك النظرة الشاردة .. لقد بدا عليك مظهر الحزن . هل يمكن أن تقولي : إن أعياد الميلاد التي سبقت الطلاق كانت سعيدة والتي بعده كانت تعيسة ؟

- تعيسة ؟ بالتأكيد لا ولكنها على اية حال لم تكن رائعة وليس فيها تقارب اسري . ووالدي كان دائما ... حسنا ... فإن أخف وصف انه كان يحب النساء . وقد سمح طلاقهما لهما بالتخلص من وضع يشبه الكارثة . لقد عشت مع امي واقوم بزيارات لأبي واحيانا اجد نفسي مع زوجة أب أو زوج أم رائعين . وعندما تزوج ابي للمرة الثانية رزق باطفال .. ثلاثة اولاد من عدة سنوات بعدها تصرف وكانه مثال العفة والإخلاص والأبوية . إنني اعشق الأولاد الثلاثة وسعدت لان ابي اولاهم رعايته . ولكن عندما بلغت السادسة عشرة . لم اكن ناضجة بما فيه الكفاية بحيث اتاقلم مع هذه التغييرات الأساسية في العادات ، إن



الرجال أحيانا ...

أكملت "تيفاني" احتساء كوبها ووضعته فوق المائدة ثم نهضت بعد أن ارتدت حذاءها لتعبر الحجرة إلى النافذة العريضة الزجاجية مما يعني أن هذه المحادثة اللذيذة قد امتدت أطول من اللازم . لقد أدركت أن "مات" عاش كثيرا في السنوات العشر الأخيرة فوق كوكب نسائي . فحصت الأفق خلف الطريق المؤدي إلى المنزل .

- أتعشم أن تكون قد اطمانت على ابن أخيك .

- انا واثق بأن الجرح ليس خطيرا . لقد اتصلت بـ"بيت" تليفونيا بعد انتهاء العلاج في المستشفى .

كانت "تيفاني" لاتزال تتطلع إلى الليل .

- ماذا قلت بشان الرجال يا "تيفاني" ؟

- إنهم من الصعب توقع ما سيفعلونه .

- وغير اهل للثقة ؟

- دون شك .

- يمكنني أن أقول نفس الشيء عن النساء .

لم يكن لدى "تيفاني" بالتأكيد اية رغبة في أن تسمعه يتوسع في آراء حول هذا الموضوع . كما انها استغرقت في تامل عشرات الهكتارات المغطاة بالجليد والممتدة أمام عينيها . ومع ذلك فإن كل جسدها كان متوترا من حركات "مات" . هل كان يراقبها ؟ هل هو على وشك أن يعبر الحجرة حتى ينضم إليها أم هل يتجاهلها؟ انتظرت دون أن يكون لديها ادنى فكرة عما تنتظره بالضبط . هل تنتظر منه أن يضع يديه على كتفيها أم هل كانت تامل غير ذلك ؟ لقد تصورت لحظات انفاسه تلفح عنقها .

تنفست بصعوبة وأدركت أنها ليست متاكدة تماما من ردود افعالها لو قرر فعلا أن يلمسها .. إنها ستمنعه دون شك .

كانت الرعشات التي تملكت جسدها في تلك اللحظة لا تنم عن خير . كل شيء يشير إلى أنها يمكن أن تفقد السيطرة التي حصلت عليها بصعوبة . ألا يكفيها الدرس الذي تلقته من ثلاث سنوات ؟

انقطعت سلسلة افكارها عندما سمعت ضجة خلفها . إن وجود "مات" شيء رائع حقا . لقد دق قلبها ونبضها ارتفع لدرجة مخيفة.

أحست بيد خفيفة ورقيقة تستقر على كتفها .

- "تيفاني" ! "تيفاني" ! انا ...

في هذه اللحظة كل شيء كان ممكنا . وأحست "تيفاني جرير" في تلك اللحظة بانه ليس لديها ذرة شجاعة .. هل ستقاوم ؟

لم يكن لديها الوقت لتعرف .

دخلت سيارة سوداء إلى الممر . لقد عادت الاسرة .. وهو دون شك دافع حقيقي لأن تشعر بالارتياح .



# الفصل الخامس

لما كانت "تيفاني" تعتقد أن "داني" هو الولد الوحيد لـ"بيت" فقد دهشت عندما فتح "مات" باب السيارة وترك الطريق امام العديد من الأطفال : ولدين وبنت ذات خدين ورديين . اندفع الثلاثة إلى داخل المنزل وهم يطلقون صيحات الفرح وقد سبقوا والديهم اللذين كانا أكثر هدوءا .

ابتسمت "تيفاني" على عتبة الصالون امام مظاهر الحنان بين قبيلة "كانفيلد" .

كان "داني" الجريح الأكبر وبطل اليوم هو أكبر الأبناء وسنه احد عشر عاما . وشقيقه "جاسون" كانت سنه سبع سنوات أو ثماني . وكان الولدان قويين واسمرين وعيونهما بندقية رائعة . ونظرة قصيرة إلى والدهما كافية لإقناع "تيفاني" انهما نسختان طبق الأصل من أبيهما و"مات" وهما في سنهما. لقد رأت التشابه بين الرجلين شديدا لدرجة مذهلة . ولكن "بيت" كان بلا شك يبدو أبا لأسرة ، أما "مات" ...



www.elromancia.com

كان من الممكن ألا تعرف من هو "مات" ، وحسب أقواله فقد ظل مبتعدا عن كل المسؤولية . وهو قريب جدا من عائلته ومن الواضح أنه على استعداد للتدخل عند أول إشارة . وهو يعطي إيحاء باستعداده للعمل ، وعندما اندفعت "ربيكا" التي لا تزيد سنها عن ثلاث سنوات نحو "مات" انحنى "مات" ليستقبلها ويطبع قبلة رنانة على خدها . كانت الطفلة تلعب على راحتها . وضعها على الدرج وجلس بجوارها حتى يستطيع أن يخلع حذاءها البوت بينما أخذ الولدان يحكيان مغامرة "داني" .

قالت في نفسها : إن الرجل إذن حان ولطيف ووغد ودود . ولكن الوغد يظل وغدا .

أمرت نفسها ألا تهتم به كل هذا الاهتمام . على أية حال فإن اللعبة الصغيرة التي لعباها معا لا تورط أيا منهما .

ولكن "بيت كانفيلد" يواجهها وهو ينتظر في صبر أن تعيره بعض الاهتمام . خرجت من أفكارها وشدت على يده ثم بدأت عملية التعارف . حيا الأطفال في أدب الضيفة دون أن يعيروها أي انتباه . إن العم "مات" في نظرهم هو النجم الوحيد الجدير بالاهتمام .

عندما صافحت "تيفاني" يد "چاكي" دهشت عندما وجدت كفها صلبة مثل كف زوجها . كانت امرأة صغيرة الحجم شقراء ذات عينين بلون رمادي رقيق ولا تشبه على الإطلاق النمط المعروف والمتكرر لزوجات الزارعين اللاتي يشاركن أزواجهن العمل . إنها مكلفة فقط بتربية الأولاد

دعت "چاكي" "تيفاني" للجلوس بابتسامة مرحبة وعندما تبعتها إلى الصالون لاحظت الشابة أن الزوجة ترتدي ثوبا أزرق جميلا يتراقص



حول جسدها .

- نحن آسف لأننا لم نستطع استقبالك في المطار ولكننا كنا مطمئنين أنك ستكونين بين أيد أمينة ؟

قالت "تيفاني" في نفسها : فعلا أيد أمينة للغاية . نظرت إلى "مات" خلسة والذي رد عليها بغمزة من عينه وبإحدى ابتساماته التي يحتفظ وحده بسرها . إنهما يحتفظان من الآن بسر لذيذ .

- إن استثماراتكم أكثر بكثير مما توقعت وأحب جدا أن أزورها .

بعد أن أرسل "بيت" الأطفال إلى قاعة اللعب جاء لينضم إليهم . لم تكن عيناه تتميزان بشيء خاص على العكس من عيني "مات" الفاحصتين .

- هل لديك ملابس ثقيلة ؟

أفرغت "تيفاني" في الحال الذكريات التي شاركت "مات" فيها بشأن موضوع الملابس .

- لقد بدا "مات" أكثر حرصا ولطفا بحيث أصر على أن يصحبني إلى حانوته حتى يزودني باللازم .

- حسنا جدا . واتعشم ألا يكون قد استولى منك على ثروة !

- ولا سنت حتى الآن وأنا حائرة لأنه عاملني بطريقة الائتمان .

- إن المرء لا يستطيع أن يقاوم هذا الوجه الفاتن .

كانت عينا "مات" تلمعان وتدعوان "تيفاني" إلى مباراة كلامية .

- لابد أنك على حافة الإفلاس بمثل هذه السياسة التجارية .

- ليس بالضبط فليس هناك العدد الكافي من الوجوه الفاتنة كما تتخيلين في هذه الأحراش .

احمر وجه "تيفاني" فقد حقق هدفا في صالحه .

رفع "مات" "ربيكا" بين ذراعيه ثم وضعها على الأرض وارسلها لتلحق بأمها . انتبهت "تيفاني" إلى انها نسيت لحظات وجود "بيت" و"چاكي" اللذين كانا يبتسمان امام المنظر الذي يجري امامهما . يجب أن تنتهي من كل ذلك بسرعة وللأبد . وإذا حالفها الحظ فلن يتاخر "مات" في الرحيل لأن الجدية ليست من طبعه ويكفي "تيفاني" أن تتجاهله بان تتصرف كسيدة أعمال وبشرط أن يرحل قبل وجبة العشاء .

حوالي الساعة التاسعة لم تعد "تيفاني" تتحمل اكثر من ذلك . لقد عاشت إحدى الأمسيات شديدة التشتيت والحيرة في حياتها . لم يختف "مات" . كان جالسا بشحمه وعظمه في مواجهتها تماما . وكان يوجه لها الكلام باستمرار ويعاكسها حول الحياة في اقصى الشمال ويدفعها للضحك عندما يجدها على وشك أن تنفجر غضبا . كانت مذهولة وعاجزة عن تحليل تاثيره المتزايد عليها .

كان "مات" يضع عينه عليها بلا انقطاع وهو مقتنع ان الموضوع بالنسبة له هو لعبة وهي تريد أن تظهر عدم الاكتراث . ولكن إلحاحه في الحقيقة ولد لديها حرارة تقبلتها بعدم رضا .

حاولت أن تضفي على المحادثة جوا فنيا وهي مقتنعة انه سرعان ما يحس بالملل .

بعد نوم الأطفال انتقلوا إلى الصالون . اخذت "تيفاني" جلستها في نفس المقعد الوثير مفضلة الا تغامر بان تجد نفسها بجوار "مات" على الأريكة .

ما إن جلست حتى ندمت على حسبتها هذه فقد جلس "مات" في



مواجهتها ، وكان عليها أن تبذل جهودا شاقة لتقاوم الانجذاب الذي يمارسه عليها . انهمكت في شرح اهداف حضورها إلى "وينبج" .

تحول "مات" في الحال إلى خبير في التسويق لا يشق له غبار ومحلل مالي ذكي . وجه العديد من الأسئلة ذات الصلة بشركة "طعام الفردوس" واجاب بكل دقة على أسئلة "تيفاني" فيما يتعلق بمزرعة "كانفيلد" .

- هل انت شريك اصلي في هذا العمل يا "مات" ؟ إنني لا أريد أن أبدو غير متحفظة في هذا الموضوع .. إنك تبدو مستثمرا كبيرا .

- إنني جزء من العائلة . هذا كل ما هناك وانا مهتم بعض الشيء بامورها .

قال "بيت" بحزم :

- إنه اكثر من هذا بكثير . دعيني اشرح لك يا "تيفاني"، انا زارع و"مات" هو رجل الأعمال الحقيقي . إنه ليس المختص بصفة رسمية بتقنين الوضع بقبول أجزاء من الشركة ولكن رايه يرشدنا في الأمور المهمة .

- فهمت .

نظر إليها "مات" نظرة بريئة ثم استانف مسار الحديث باسئلته الملحة .

بينما "تيفاني" تجيب على اسئلته حمدت ربها على انها تجيد مهنتها وهكذا تحصل على احترام "مات" على المستوى المهني .. طبعا .

ولكن لماذا لم يحاول أن يدخل في صلب الموضوع دون المناورة في بداية الحديث؟

- لقد اعطيتني إيحاء بان محلك كان ناجحا جدا بمجرد المصادفة



www.elromancia.com

والحظ . رغم أن الحقيقة غير ذلك . لقد درست الإدارة وأنت تعلم مثلي أنه لا يوجد حظ أو مصادفة في هذه المهنة .

انفجر "مات" ضاحكا :

- هل يجب بأي ثمن أن تجعلي ذلك يبدو اتهاما ؟

تضايقت "تيفاني" . هل يهزأ بها ؟ هل يحاول أن يضعها موضع التجربة قبل أن يبدأ المناقشات الجادة ؟ لابد أنه تصور دون شك أن يناورها ويخدعها .

- لماذا لم تعلن عن صفتك عندما طلبت مني أن أعلن عن صفتي؟ أو تظهر اهتماما واجبا عندما ناقشنا موضوع نجاح مشروعك؟

- لم يبد ذلك عندي له أولوية . هل كنت ستشعرين بالأمان معي لو عرفت ذلك ؟

- طبعا .. هذا مؤكد .

- أنا أعتقد العكس . إنني أعتقد أن شهاداتي . ليست سوى شعارات وأنك تحبين الشعارات . إنها تطمئنك وتظنين أنها تسمح لك بتوقع ردود أفعال الآخرين ، إن التلقائية تخيفك يا آنسة "تيفاني جرير" .

- هذا غير صحيح ! كيف يمكنك أن تقرر هكذا بسرعة وأنت بالكاد تعرفني؟

- آه .. ها هو رد فعل تلقائي أخيرا ! إذن حالتك ليست ميؤوسا منها.

مرة ثانية نسيت أنهما ليسا بمفردهما . قالت معتذرة :

- يبدو أنني و"مات" مثل النار والماء .

نهضت "چاكي" :



- هل هناك من يريد المزيد من القهوة ؟

- بكل سرور . دعيني أصحبك إلى المطبخ .

- ساخذ بضع قطرات أخرى .

رشقها "مات" بإحدى ابتساماته المهلكة .

اقتربت "تيفاني" لتاخذ قدحها . أزعجها اقترابها منه جزءا من الثانية حتى إن القدح الصغير المصنوع من الصيني أفلت من يدها فلحقه "مات" وهو في الهواء . ثم ناوله "تيفاني" التي ابتعدت وحلقها جاف . إنها لاتزال تتذكر أحاسيسها عندما سقطت أول مرة بين ذراعيه.

يا للأسف ! إن "تيفاني جرير" تحس برغبة لا تقاوم نحو "مات كانفيلد" .



www.elromancia.com

# الفصل السادس

كانت "چاكي" مذهولة .

- إنني لم يسبق ان رايت شيئا مماثلا ! لقد ...

توقفت وسط عبارتها !

اضاف "بيت" :

- لابد انه أغمي عليها .

أخذ "مات" يفحص الأنفاس السريعة والقصيرة التي تهز صدر "تيفاني" وقال :

- لا .. إنها منهكة بسبب فرق التوقيت وتعب الرحلة ، اي إنسان في مكانها كان من الممكن ان ينهار قبل ذلك بكثير . كان من الواجب ان ندعها تنام من وقت طويل .

- يحزنني أن أوقظها الآن ولكننا لا نستطيع ان نتركها هنا .

وافقها "بيت" :



- أستطيع أن أحملها إلى سريرها ويمكنها أن تقضي ليلة في نوم هادئ بغطاء ثقيل .

- ساتولى ذلك .

كان "مات" يتحدث بلهجة لا تقبل المناقشة .

- إن لديك فكرة محددة ودقيقة عن هذه المراة الشابة ، وهذا ليس من طبعك ابدا يا "مات" ما الذي يحدث ؟

- لا تبالغ في الأمر . فإنه لو استيقظت "تيفاني" فإنها ستتضايق اكثر لو وجدت نفسها بين ذراعيك بدلا من ذراعي .. اقصد من يحملها .

- لقد فهمت قصدك بالضبط. ولكن لأي سبب ستكون اقل ضيقا معك ؟

- دع "مات" في حاله يا "بيت" !

القت "چاكي" نظرة تامر إلى "مات" .

- ولكني اخشى ان تصل به الطيبة لدرجة مساعدتها على خلع ملابسها .

- لا تخف فإنني ساتصرف كرجل راق ، ثم إنها صغيرة وبريئة لا تصلح لذوقي .

قالت "چاكي" :

- هل هذا سؤال أم جواب .. ساجيب إذا رغبت ..

- لا انت بالذات لا تجيبي .

حمل "تيفاني" بين ذراعيه وهو يدعو السماء ألا تكون قد سمعت شيئا ثم صعد بها الدرج .

كان نبضه قد تسارع بدرجة خطيرة عندما دخل الحجرة ليس بسبب وزن "تيفاني" بالطبع . احس بانفاسه حارة على رقبتها . كان النعاس قد ارخى جسدها وزاد ليونته ولم تعد لديه رغبة في ان يضعها في الفراش وان يغطيها ويرحل . كان على استعداد ان يظل يحملها طوال



www.elromancia.com

الليل حتى ولو لم يحدث اي شيء آخر . تساءل "مات": إن كان قد فقد عقله عند عبوره باب المطار ؟

وضعها على السرير وأخذ يتاملها واحس بعاطفة تجتاحه .. بشيء ما جعله يضطرب . حاول أن يطمئن نفسه بان ما يشعر به هو أمر طبيعي نتيجة اشتراك ظلمة منتصف الليل مع ملمس هذا الجسد الرقيق ورؤية رموشها الطويلة تنزل على بشرتها الحريرية، كل ذلك وعوامل أخرى لا يمكن الا يهتم في ظل وجود ذلك .

ولكنه كان يعرف انه يكذب على نفسه فإن تلك العاطفة التي يحسها لا دخل لها بكل هذه التفاصيل اللذيذة .. بل إن كل ذلك لا يعد مهما بالنسبة لهذه اللعبة الصغيرة . إن هذه الفراشة النائمة قد سحرته تماما واستولت على لبه . ولو كان لديه إحساس بالواقع لفر هاربا . وضع وسادة في حنان تحت راسها .. تلك التي لمست داخله وترا حساسا بطريقة فعالة .

لا ، إنه لن يفر ولن يحمل ضدها اي ضغينة . لقد غمرته موجة من الحنان وطبع قبلة على جبينها .

فتحت "تيفاني" عينيها قليلا . لم يعرف إن كانت عيناها تعبران عن الفزع أو الضيق أو الذهول ولكن قبل ان يبرر فعلته ابتسمت له :

- صباح الخيريا "مات" .

نطقت هذه التحية وكانها تعرفه من زمن ثم تركت يده لتغوص في النعاس على الفور .

توقف الزمن بالنسبة لـ"مات" وقد انحنى فوقها وحلقه جاف . بعد لحظات بدت دهرا افاق وهز راسه ليفيق . كيف يجف حلقه هو من أجل امراة ؟ إنها امراة تعرف عليها لتوه وهي صغيرة جدا وفي غاية البراءة ومن مواطني الجزر ، وهي لا تتحمل برد اقصى الشمال . اتجعله يفقد



عقله ؟! لابد أن يخرج من هنا في الحال !

عندما خرج من الحجرة تنفس بعمق مدة طويلة ثم هبط الدرج بخطوات خفيفة ، وإذ اختفى بسرعة .

وجد فكرة الابتعاد عن المزرعة وعن انشطته فترة من الزمن فكرة جيدة.

###

رفع "مات" سماعة التليفون الموضوع على المائدة وهو ينزع نفسه بصعوبة من النعاس ومن الأحلام اللذيذة وهو يرى نفسه مع "تيفاني" .

- الو . العم "مات" !

القى نظرة على المنبه الذي اشار إلى السادسة والنصف . لا شك أنهم ابناء شقيقه في المزرعة .

- "داني" ؟ هل هناك شيء لا يسير سيرا حسنا ؟

- هل تذكر ذلك اليوم الذي صحبتني فيه إلى المكتبة العامة لإعداد واجباتي المدرسية ؟

بذل "مات" جهدا خارقا حتى يستطيع الإجابة بنعم .

- إنني لم أجد مذكراتي . لقد بحثت عنها في كل مكان دون جدوى ، وانا محتاج إليها اليوم في المدرسة . إنني اتساءل : هل تركتها عندك في حجرتك بالبيت عندما ذهبنا لتناول "البيتزا" ؟

- لا تقلق فسابحث الأمر . .

نهض "مات" واخرج ساقيه من الفراش واستطاع أن يصل إلى الصالون . عندما القى نظرة على المرآة اثناء مروره تاكد من أنه نام ولديه رغبة عارمة للبقاء بجوار "تيفاني" وان هذه الرغبة لازالت كما هي . كان شعره يبدو كانه خرج لتوه من معركة ، وقد احاطت الخطوط الزرقاء عينيه مما يدل على النعاس العميق الذي خرج منه باعجوبة .



www.elromancia.com

فكر انه في حاجة إلى دش قوي عندما عثر تحت كوب زجاجي على الكراسة .

– هل يمكن أن تشرح لي يا "داني" كيف أن ذاكرتك قوية لهذا الحد ، وشرودك كبير إلى هذا الحد أيضا ؟

– هذا ما سالتني عنه امي . اعتقد أن المشكلة انني اتمتع كثيرا معك حتى إنني انسى كل شيء آخر .

لقد ورث "داني" القدرة على الإغراء عن عائلة "كانفيلد" ، وعند ذلك خطر بباله عرض للصور والمشاهد التي جرت في الليلة الماضية. كانت "تيفاني" تضحك من كل قلبها .. كانت تبتسم له .. كان يحملها بين ذراعيه .. إنها ممددة فوق السرير .. هز رأسه .

– راي سليم يا صغيري والآن ماذا نفعل ؟

– حسنا .. يمكنني أن اشرح لأستاذي انني نسيت كراستي في البيت وهذا يعرضني لفقد درجتين على الأقل .

– هكذا الأمر .. لقد جعلتني ابكي .. لقد انتصرت .

– هاي ! شكرا يا عمي "مات" !

– في المرة القادمة عليك أن تكون حريصا . إن إيقاظي في الفجر باستمرار لا يصلح لرجل عجوز كسيح مثلي ، سنصل إلى هناك قبل وصول حافلتك .

– أعرف ذلك يا عمي "مات" وانا آسف .. حقا !

وضع "مات" سماعة التليفون وقد أحبط لأن الصغير لم يحتج على مسالة العجوز الكسيح هذه .

انزلق تحت الدش عندما تذكر انه عاهد نفسه على البقاء بعيدا عن "تيفاني" بعض الوقت . على أية حال لا بد أنها ستكون نائمة عندما يصل إلى المزرعة .



###

كانت الضجة داخل المنزل والتي حاول كل فرد الا يحدثها اثناء الانشطة الصباحية – ومع ذلك – أيقظت "تيفاني" . سمعت "داني" وهو يؤنب شقيقه الأصغر بصوت عال لانه كان مزعجا ، وسمعت أيضا قدحا يسقط على الأرض والسباب الذي أطلقه "بيت" بعد ذلك .

أخذت المنبه الذي وضعته بالأمس بجوارها . لقد استيقظت وهي غير قادرة على معرفة ماذا تصنع في مكانها وهي نائمة على سرير في حجرة تعرفت عليها بعد فترة طويلة . كان المنبه بين يديها ثم أعادته إلى مكانه دون أن تنظر إلى الساعة . نهضت وارتدت روب النوم لتعود إلى الرقاد دون أن يأتيها النعاس للأسف. كانت كل النقاط التي حصلت عليها في نهارها الأول في "واينبج" شيئا مميزا جعلتها تظل مستيقظة . لقد ظل لقاؤها مع "مات" يطارد ذهنها حتى الصباح . مع اللقاء تذكرت احاديثه وتقاربهما الحميم بهذه السرعة الصاعقة .

اعادت النظر إلى المنبه حيث أشار إلى السابعة صباحا . سحبت الغطاء الذي سبق أن ازاحته ثم غطت رأسها بالوسادة . بعد عشر دقائق استسلمت . كان ذهنها يتابع ذكرى غموض اللحظة التي حملها فيها إلى السرير ومال عليها . لقد رأت عينيه وقد تراقص فيهما وميض أسر ، واحست بكفه تستقر في حنان على رقبتها . أحست انها غارقة في عاطفة غامضة ترفض أي منطق او موضوعية. إن النهار من عادته أن يعيد إلى كل إنسان صوابه فلماذا لا يحدث ذلك لها ؟

فجأة قفزت فوق قدميها . لا يمكن توقع ما سيحدث من "بيت" و"جاكي" في اليوم الذي سيبدأ . إنهما سيتساءلان طبعا عن حدتها بالأمس وعن الطريقة التي تشبه طريقة الحسناء في الغابة النائمة في تحفة "والت ديزني" . قررت أن تهبط لتثبت لهما أنها فعالة وديناميكية



www.elromancia.com

. إنها لا تتصور ماذا يظنان حول ثوراتها الغاضبة مع "مات" .

على الأقل لن تخشى مقابلة الأخير . ومن الآن حتى يظهر في المزرعة ستعود المرأة الشابة الصغيرة اللطيفة والباردة التي غادرت "هاواي" منذ ثمان وأربعين ساعة فقط . لقد أعطت اهتماما أكثر من اللازم لنشره سحره حولها . لابد أن ذلك هو تأثير الرحلة الطويلة وسبق أن قرأت أن تغيير المواعيد يمكن أن يحدث متاعب أكثر أو أقل أهمية .

###

كان المطبخ يطابق فكرة "تيفاني" عن مطابخ المزارع بأثاثه الضخم من الخشب الذي بلي مع الاستعمال والزمن . وهو ممتلئ بالأواني العديدة المرصوصة على الرفوف في نظام . كانت الجدران مدهونة بالجير الأبيض المائل للزرقة اللامعة . وكانت ستائر النوافذ ذوات بياض ناصع يسمح بدخول ضوء الشتاء .

كان الطفلان في الخارج يلعبان وسط الجليد وهما في انتظار حافلة المدرسة . أما بالنسبة لـ"ربيكا" كانت مشغولة للغاية في اللعب تحت المائدة بأزرار بيجامتها الوردية .

ملأ هذا الجو العائلي "تيفاني" بشعور الطمأنينة . أخذت مقعدا وربطت الشريط الذي يضم شعرها . إن إغماءة تلك الليلة سرعان ما ستنسى . أيقظتها رائحة القهوة الساخنة . وكانت كومة من الكعك الساخن في انتظارها في الطبق . كانت "چاكي" تتحرك في نشاط حولها وبحيوية ملحوظة وهي مشغولة بمختلف المهام المنزلية دون أن تتوقف لحظة عن تبادل الحديث معها . حاولت "تيفاني" أن تعتذر عن ثورتها على "مات" وعن خروجها الليلة الماضية عن حدودها ولكن سرعان ما هبطت عزيمتها أمام ضحك "چاكي" .

– لقد كان رأي "مات" مضبوطا .. إن تلك الرحلة المرهقة قد أنهكت



قواك ولم يكن من الواجب علينا أن نبقيك ساهرة كل هذا الوقت .

طردت "تيفاني" التفاصيل الإضافية التي خطرت ببالها بشأن مساء أمس .

– هل يمكنني أن أساعدك في شيء ؟

– لا ، شكرا كل شيء معد . ومن الأفضل أن تسترخي وأن تستفيدي من فترة الصباح اللطيفة . سيكون أمامك ما يكفي من المهام تقومين بها أثناء النهار ، هناك الكثير عليك القيام به إذا أردت اكتشاف كل أنشطتنا .

اخترق الغرفة تيار بارد واستدارت "تيفاني" نحو المدخل . أدخل "بيت" رأسه من فرجة الباب . حيا ضيفته بحرارة ثم ناقش مع زوجته آخر الخسائر الناتجة عن البرد . فالشاحنة لا تريد أن تعمل. استمعت إليهما "تيفاني" وهي تتساءل : إن كانت تستطيع مواجهة الإقامة في هذا المكان بضعة أيام أخرى ؟!

ليس أمامها حرية الاختيار . لو أرادت أن يتم توقيع العقد يجب عليها أن تبقى رضيت أم لا .

عاد "بيت" بعد لحظات وقال :

– كل شيء على ما يرام وسارحل فور تسخين المحرك .

استدار نحو "تيفاني" وابتسم لها ابتسامة جعلتها تضطرب لأنها كانت تشبه ابتسامة "مات" :

– سأذهب إلى طبيب الأسنان . لم يكن من الواجب أن أسرع بهذه الطريقة .

ابتسمت "تيفاني" ولكنها حولت نظراتها عندما انضمت "چاكي" إلى "بيت" في المدخل لتودعه بقبلة ، لقد كان حنانهما نحو بعضهما البعض يحيرها . بعد ذلك ذهبت "چاكي" لإحضار "ربيكا" من الصالون عندما



www.elromancia.com

أحست "تيفاني" تيارا آخر من الهواء البارد يمر بالحجرة ويصطدم بظهرها وسمعت صوت فتح ضلفة الباب . لابد أن "بيت" نسي شيئا ما. ولكنه لم يكن "بيت" الذي وقف في إطار الباب وإنما "مات" الذي خلع قبعته وفتح سوستة السويتر . وقف مسمرا عندما رآها .

- ماذا تفعلين هنا ؟

ظلت "تيفاني" امامه خرساء صامتة ولم يهتم إن كانت سترد على سؤاله أم لا . لقد كان سعيدا جدا برؤيتها .



# الفصل السابع

كان شعر "مات" كأنه خرج لتوه من معركة ومع ذلك لم يقل سحره عن المعتاد . كان على "تيفاني" أن تحتفظ بأفكارها حوله لنفسها . كانت تنقل نظراتها من مكان لآخر وكأنها تحاول اكتشاف مكانها . ردت عليه:

- إنك أنت الذي نقلتني إلى هنا على ما أظن ؟

- نعم .. ولكن ماذا تفعلين في المطبخ ؟

- إنني أتناول إفطاري إذا لم يكن هذا يزعجك ؟

- ولكن لماذا بحق الحق استيقظت مبكرة هكذا؟ كان من الواجب عليك أن تستردي صحتك أولا .

- لم أستطع أن أنام .

- ومع ذلك يبدو أنك محتاجة إليه .

قدرت "تيفاني" أنه كان يود أن يظهر الرحمة بهذه الملاحظة ، ومع ذلك قررت أن تراقب ردودها بحذر . ليس هناك سبب يشير إلى أنه كان سبب



www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

سهادها وان الوضع بالأمس لا يجب ان يتكرر.

- أعتقد انني لازلت معتادة التوقيت في "هاواي" او على الاقل في مكان ما من المحيط الهادي . في الحقيقة اشكرك على انك وضعتني برقة في سريري .

- العفو .. لقد اسعدني ذلك كالعادة .

عاد إلى المدخل ليخلع حذاءه البوت . لقد بدا لها ان "مات" ليس مبتهجا مثل الليلة الماضية في محاولاته الإغرائية . هل قضى الليل بمفرده أم لا ؟

انقذتها "چاكي" من ذلك السؤال المزعج بدخولها المطبخ و"ربيكا" بين ذراعيها . قالت :

- "مات" انت تفسد ابني . كيف تريد منه ان يتعلم تحمل المسؤولية إذا كنت تسارع إلى نجدته عند أول مشكلة ؟ لقد اخبرته الا يجعلك تحضر إلى هنا هذا الصباح .

- إنه سالني ببساطة : إذا كانت كراسته عندي ؟ وقبل كل شيء فقد رايته يدخل ومعه كراسته ولم اهتم بمراجعة ما إذا كانت لاتزال معه عندما خرجنا ولذلك اعتبر مسؤولا مثله في هذا الموضوع .

نهض "مات" وخلع سويتره ثم علقه على مشجب ثم عاد إلى المطبخ وقد اتشح بالسواد وقد ارتدى "سويتر" ايرلندي وقميص صوف له ياقة عالية مغلقة وفي قدميه جوربان من الصوف الثقيل .

- أيا كان الحال فقد حضرت لحظات فقط قبل مرور حافلة المدرسة واعتقد ان "داني" ارتعب بما فيه الكفاية بحيث لن يكرر فعلته في المستقبل .

فتحت "ربيكا" ذراعيها لتلقي بنفسها بين ذراعيه . أشرق وجه "مات" . رفعها من الأرض إلى مستوى راسه واطلقت الفتاة الصغيرة صيحات



السعادة .

ادارت "تيفاني" عينيها عن المشهد الذي ازعجها دون سبب واضح . مدت "چاكي" ذراعها نحو ابنتها .

- اعطني إياها . لقد حان الوقت لالبسها زيها .

نفذ "مات" طلبها ثم القى نظرة حوله .

- هل انتهى كل الناس من الاكل ؟

- يوجد بعض الكعك . لقد كان لدي شعور ان "داني" سيتصل بك لتنقذه ولذلك صنعت المزيد منه .

صعدت "چاكي" لتهتم بـ"ربيكا" وتعتني بها واعد "مات" لنفسه طبقا وهو متجاهل وجود "تيفاني" ، على اية حال هذه المراة لا تريد الحديث معه . إنها تركز على إنهاء صلتها بشراب التوت . صب "مات" لنفسه القهوة دون ان يلتفت نحوها . اخيرا كلمها :

- إنني اعرف يا "تيفاني" ان لديك حذاء لانني اعطيتك إياه بنفسي . من الافضل لو لبسته ؛ إن الأرضية باردة في الدور الأرضي خاصة في المكان الذي تجلسين فيه .

تطلعت إليه لحظات .. إنه يعرف إذن ان قدميها حافيتان . لا.. إنها لن تبدا في الضعف بسبب كل ما يقوله . ثم إن الأمر يتعلق بملحوظة سلبية كالعادة . ابتسمت له ابتسامة شاردة :

- يا لها من سعادة ان اراك مرة اخرى يا "مات" حتى لو خشيت الا اكون مستعدة لتذوق كل سحرك في هذه الساعة المبكرة .

نظر إليها "مات" نظرة سوداء ثم ابتسم عندما فهم انه تاثر بهذه الملحوظة الساخرة . كان عليه ان يبذل جهدا كبيرا حتى لا يظهر شيئا من انفعاله لرؤيته إياها وان يبدو لها غير لطيف .

بينما يصب بعض شراب التوت على كعكته اخذ يراجع نفسه داخليا



www.elromancia.com

. كان خلال الطريق الذي قاده إلى المزرعة قد امل في نفسه ان يراها ، وحسب أن التغيير في التوقيت الزمني سينزعها من فراشها ، كانت الصدمة التي تلقاها وهو يعبر الباب راجعة إلى سعادته عندما التقى بتلك النظرة التي بلون المحيط الأخضر اكثر مما ترجع إلى دهشته .

جلس أمام المائدة البعيدة عنها . إن العواطف التي يحسها كانت ترعبه . وكان وجهها الصبوح الذي يرجع إلى جمالها الطبيعي بدون مستحضرات التجميل وخصلات شعرها التي تحيط بوجهها الفاتن كل ذلك جعل مهمته صعبة . ولا خطوط جسدها الرشيقة التي ظهرت داخل قماش ملابسها جعلت الأمور سهلة بالنسبة له ، وكانت مشاعره قد تأججت بالذات أمام الحركة التي اتت بها عند رؤيتها إياه وهو يدخل ، وهي أمور كان يلاحظها دائما بين "بيت" و"چاكي" وهي صلة سرية بين مخلوقين تجعل الرجل يشعر بانه بطل الأبطال .

إن الأمر يتعلق إذن بمفتاح هذا الموقف . لا شيء خطير في النهاية مادامت "تيفاني" ترضي - ببساطة- غروره . إنه يحس انه مسلح تماما ضد هذه الفكرة .

- ماذا أكلت في إفطارك ؟

رفعت "تيفاني" قدحها إلى شفتيها وابتلعت جرعة من السائل . إنه مصمم على أن يبدو اجتماعيا في النهاية .

- فواكه وقهوة ونصف كعكة بشراب التوت المركز .

- إنه إفطار "هاواي" مثالي .

- هذا ما احبه .

- ربما هذا ما تحبينه ولكن من الأفضل لك أن تتعودي على الفطير الدسم . إن "چاكي" تعده بطريقة لا يستطيع احد ان يعده مثلها بالبندق والقرفة . إنه شهي وستجدين فيه سعرات حرارية عالية تحتاجينها



هنا .

- إن هذا لا يهمني . ثم إنني لست في حاجة إلى ...

قطعت عبارتها .. إنه نفس رد الفعل الذي وعدت نفسها ألا تفعله . ولكن فات الوقت . كانت شوكة "مات" معلقة بين طبقه وفمه والابتسامة الابدية مرسومة على فمه . سالته :

- هل ستذهب في الحال للمدينة إلى حانوتك لتفتحه ؟

- هل تظنين حقا انني استطيع العمل في مكان مماثل ؟

تاملته "تيفاني" :

- أي مشروع لا يزدهر إذا تمت إدارته بطريقة عدم المبالاة ، وانت تعرف ذلك جيدا اكثر مني ، انت تلعب لعبة غريبة يا "مات كانفيلد" وتغش في اللعب .

نظر إلى عينيها مباشرة :

- بالعكس . انا لا احاول أن اظهر بما لست عليه . ليس هناك ما اخفيه ولا اسرار لدي اخفيها تحت السطح . ولا تنسبي إلي صفات ليست لدي يا "تيفاني" . إن النساء يحببن رؤية الرجال على غير حقيقتهم ثم ياخذن في كراهيتهم عندما لا يناسبون الفكرة التي تصورنها عنهم .

كان عنف تلك الكلمات مذهلا . لقد نطق تلك الكلمات بتلقائية وبلا اكتراث ولكن تلك الكلمات والقسوة الفجائية في نظرته جعلتها تحس إحساسا قاسيا .

- هل يمكنني ان اعتبر كل ذلك إنذارات يا "مات" ؟

عندما وضع شوكته سال "مات" نفسه حول دوافع ثورتها وثورته. إنه تحامل عليها في انانية وظلم بين نحو "تيفاني" . ثم إنه فعلا انانى .

كانت براءة "تيفاني" وصغر سنها تجعلانها هشة وضعيفة امام



www.elromancia.com

تصرفاته المبالغ فيها ويجب أن تاخذ حذرها .

نهض ودار حول المائدة ثم وضع يده على كتف "تيفاني" ثم قال :

- نعم إنه إنذار يا "تيفاني" لكل منا .

دهشت "تيفاني" من الرد حتى إنها لم تستطع أن تتصرف . ترك "مات" كتف "تيفاني" ليمرر يده في شعرها الأسمر ، وأحست بالدوار يصيبها . كانت تسبح في استسلام تام وهي ثملة من الأحاسيس التي اجتاحتها. قال لها :

- إنني لم أعد أفهم شيئا .

كانت "تيفاني" هي الأخرى لا تفهم شيئا وقد اصبح يستوي عندها كل شيء . إن الأرض تميد تحت قدميها وأصبحت ساقاها من الضعف بحيث لا تتحملان ثقلها .

بدا كانه يقرأ افكارها وقالت له :

- كيف يمكن أن ترغب المرأة رجلا لم تتعرف عليه جيدا ؟

كان تأثير سذاجة سؤالها عليه كما لو أنها القت كرة من الثلج في وجهه . رفع راسه ليتامل تلك التي نطقت بهذا السؤال. لقد تعود على نساء مختلفات عنها تماما صريحات في علاقاتهن ومجربات . ومع ذلك أحس بانه في سكينة مع نفسه لأن وجود "تيفاني" كشف له عن شيء أخر جديد .

حدجها بنظرة أراد أن تبدو في منتهى الوقاحة والغرور وقال لها:

- ربما لو عرفتني على حقيقتي لما حدثتني هكذا .

ما إن خرجت هذه الكلمات من فمه حتى ندم عليها .

تاهت "تيفاني" وسط ضباب جعلها تجد صعوبة في رؤيته :

- ماذا قلت ؟

- لا شيء على الإطلاق .



- ولكن ...

- لا شيء يستحق أن أكرره .

لقد قطع "مات" سحر اللحظة الراهنة وامسك بيدها ثم سالها برقة :

- كيف تبدو لك الأمور ؟

- أية أمور ؟

- و"ينبج" والشتاء وكل شيء .. هل تظنين أن بإمكانك التعود على قسوة الظروف في أقصى الشمال لو وقعت اتفاقا مع "جاكي" و"بيت" ؟

هزت كتفيها :

- لست أدري .

أدركت أنه ينتقل من موضوع إلى موضوع مختلف وكررت كلامها بطريقة لا إرادية .

- لست أدري .

- هل ترين أن الموقف في صالحك ؟

- نعم . لو كان الموقف في صالح الشريكين الآخرين ايضا فإنني لا أرى أي هدف يمكن أن يمنع من أن نوقع العقد . ثم حتى لو لم أتعود على الموقف فإن شركة "طعام الفردوس" لن تعدم وسيلة لإيجاد بديلة تحل محلي . إن مشروعي مهم جدا والمؤسسة لها فروع في جميع أنحاء العالم . وأنا واثقة بانه يوجد بين الموظفين شخص غريب الأطوار يمكن أن تناسبه الحياة هنا ... اكتفى "مات" برفع ما على المائدة وهو يتأمل كلمات "تيفاني" الأخيرة . إذن هي مصممة على ترك "وينبج" ولن يراها- دون شك- بعد ذلك أبدا . ربما كان ذلك لصالحه .

- هل تعتقدين أن الشخص غريب الأطوار هو الوحيد الذي يمكنه الاستقرار هنا ؟

حاولت "تيفاني" أن تساعده في ملء الغسالة .



www.elromancia.com

- إنني لم أحضر إلى هنا إلا بالأمس يا "مات" .

واعترف أنني شعرت ببعض الخوف من الطقس . ولكني لن أتراجع أمام الخطر دون أن أحاول المقاومة .

- أنت مثل زهرة "الأوركيد" .. ضعيفة جدا حتى إنها لا تستطيع مقاومة البرد . ومع ذلك أنا مستعد للمراهنة على ...

- على أي شيء ؟ على قدرتي على التأقلم مع بعض المواقف العدائية وأنها موضع شك ؟

لقد اكتفت بهذا القدر من التنازلات التي تمنحه إياها باستمرار بدعوى أنها لم تولد وسط الجليد !

- حسنا جدا .. أنا مستعدة للرهان فما قيمته ؟

انتهى "مات" من تنظيف سطح المائدة ثم استدار في دهشة من رد "تيفاني" . إنها على استعداد لمواجهة كل مصاعب أقصى الشمال في سبيل ألا تنهزم وعليه هو أن يثبت أن الحياة هنا لا تطاق . ومع ذلك فهو ليس واثقا بأنه يريد حقا أن يكسب الرهان .

- أنا في انتظار الرد ؟ على ماذا تراهن ؟

كان الوقت لايزال متاحا لإيقاف هذه اللعبة السخيفة . أمسك بممسحة وحاول وضعها في يدها .

عقدت "تيفاني" ذراعيها على صدرها . لقد رأت بريقا يثير القلق في عيني "مات" :

- هيا ، أعتقد أنك ستحتاجين إلى عشرة أيام لتقييم الموقف .

- بالتأكيد أسبوعين أو ثلاثة هنا على الأقل .

- إذن لنقل : أسبوعين . لو استطعت التحمل كل هذا الوقت دون أي شكوى أقدم لك عطلة نهاية أسبوع خرافية في جزر "الكاريبي" .

- في الكاريبي ؟ رائع !



أصبح الوميض في عيني "مات" صافيا . قالت :

- وإذا خسرت .. فهل تأتي معي إلى "هاواي" ؟

تأملها "مات" فترة قبل أن يوافق . لقد مضى وقت طويل منذ عاد إلى طبيعته الحية . مد يده لها :

- إذن اتفقنا ؟

تقبلت "تيفاني" يده . كانت قوية وصلبة ولكنها رفضت أن تعير ذلك أي انتباه . لقد قررت أن تثبت لهذا الوغد من أي معدن صنعت .

- موافقة .

ظلت يده في يدها إلى اللحظة التي سمعا فيها ضجة هبوط الدرج وصوت أغنية لا أول لها ولا آخر بنبرة عالية تعلن عن وصول "چاكي" و"ربيكا" .

أخذ "مات" "ربيكا" بين ذراعيه وسأل أمها :

- ما الذي تتوقعينه اليوم ؟

- لا شيء محدد . لم نتخيل أنه بعد رحلة طويلة يمكن أن تكون "تيفاني" في حالة تسمح لها بالعمل . ربما تحبين أن تقومي بجولة بالأملاك ولكني لا أستطيع أن أصحبك مادامت جليسة الأطفال لم تحضر .

- أستطيع أن أتمشى بمفردي فلا تقلقي نفسك .

وضع "مات" "ربيكا" على الأرض :

- لابد أن تعيدي دراسة هذه الفكرة يا "تيفاني" ، لابد أن درجة الحرارة ١٥ تحت الصفر في الخارج والريح شديدة للغاية اليوم .

لقد حاول مرة أخرى أن يخيفها ونجح في ذلك أيضا .

- إنني أمزح .. إن الأرصاد الجوية تعلن عن احتمال انخفاض حدة البرد ، وهناك فرصة كبرى أن ترتفع درجة الترمومتر إلى عشر درجات



www.elromancia.com

مئوية ولن تنخفض عن ثمان على أية حال . هل تسمحين لي بأن أصحبك؟

- ساصعد لأستعد وأعطني الوقت الكافي حتى أزود نفسي بالمعدات اللازمة لمواجهة المجهول .

اتجهت نحو الدرج . قال :

- لا تنسي الملابس الحريرية !

وقفت "تيفاني" في الحال وهي لا تصدق ما تسمعه .

- كيف تجرؤ يا "مات" ؟

لم يكونا بمفردهما . وبذلت "چاكي" جهدا غير عادي حتى تمنع نفسها من الضحك . أخذت "تيفاني" نفسا عميقا ثم عدت حتى خمسة . قالت "چاكي" :

- إنه يقصد الملابس الداخلية المضادة للبرودة .

- هذا ... هذا ما فهمته .

- هيا بسرعة وساصحبك .

- لا داعي فانت مستعد لمزاولة التزحلق على الجليد فلا تغير خططك من أجلي . ساقوم بجولة مع "چاكي" .

- إنني مزود بزي خاص بقيادة الزحافة البخارية ، لقد توقعت القيام بجولة في البراري . وإذا كنت خائفة ...

- إن زحافتك البخارية لن تخيفني أكثر منك .

- حسنا .. انا انتظرك .

اتجهت "تيفاني" إلى حجرتها وبعد ربع ساعة كانت قد استعدت أولا بالملابس الحريرية ثم طاقم خاص بالتزحلق بلون أخضر لوزي وغطت شعرها الطويل الأسود بالقبعة الجميلة التي اختارها لها .. لقد حول "مات" الموقف - دون شك - لصالحه .



# الفصل الثامن

وصفت "تيفاني" مركبة الجليد بانها تشبه ناموسة عملاقة وان ضجتها التي تصيب الإنسان بالصمم قد اخترقت اذنيها . ومع ذلك كان "مات" يسير المركبة فوق الحقول المغطاة بالجليد ببراعة فائقة . ولكن لم يكن ليقلق الشابة ضجيج المحرك ولا السرعة الفائقة التي كان يقودها بها "مات" ولا حتى البرد القارس أو أضواء الشمس المبهرة التي تعمي البصر التي ضاعفت من بريق الجليد الناصع . لقد كانت محمية اكثر من اللازم بمعدات وأردية كانها في بعثة إلى القطب بقناع التزحلق والطاقم الحصين.

ولكن ما كان يعرض أعصابها للتوتر الشديد ويشتت مسار افكارها هو قربها الشديد من "مات" وقد اضطرت ان تتشبث به حتى تحتفظ بتوازنها . وكانت الطبقات الثقيلة من الملابس التي تفصلهما عن بعضهما البعض لا تكفي في إبطال مفعول مشاعرها . في الحقيقة كانت



www.elromancia.com

الضجة المستمرة للمحرك قد أحدثت لديها مشاعر رفضت أن تنتبه إليها ولكنها كانت تشغلها باستمرار ، وأي محاولة للابتعاد عنه كانت تفشل بسبب الزلاجات الخشبية المثبتة خلف المقعد . كانت تفضل لو تزحلقت على السطح اللامع الممتد على مدى البصر .

اقتربا من أول محطة وخفت حدة المحرك . أبطله "مات" تماما عندما وصلا أمام مبنى قديم فابتسمت "تيفاني" ابتسامة عريضة :

- طاحونة هواء ! هل هنا تحضر الحبوب وتطحنها ؟

- بالضبط .. نحن ننتج الدقيق بنفس الطرق الأولية السابقة .. إن "بيت" يدير مزرعته بمزيج من الحداثة والعراقة .. إنه يدعي أنه متأخر لدرجة أنه فقد الإحساس بالوقت .

- باختصار أنتما الاثنان يكمل كل منكما الآخر ، "بيت" يعتبر فتى المزرعة المتأخر وهو زارع مهذب وراق وأنت ...

- يمكنك أن تتحرري مني الآن .

كان "مات" قد قطع كلامها وهو يبتسم لها من فوق كتفه . أرخت ذراعيها الملتفتين بقوة حوله وخلعت القناع وهي تهز رأسها لتحرر شعرها .

نزل "مات" من الزلاجة البخارية ومد لها يده . منذ تجربة المطار تعلمت الشابة أن من مصلحتها أن توافق على ما يقوله أو يطلبه . ظل ممسكا بيدها وهما يعبران فناء صغيرا . وقالت له وهما داخل المبنى :

- يمكنك أن تدعني الآن .

ترك فعلا يدها ولكن ليمرر ذراعه حول وسطها ليقودها إلى الداخل . قال لها :

- إن من الصعب التعامل معك . ذكريني أن الكزك بكوعي عندما تصبحين في حالة تمرد .



- هذا ما أحاول أن أجعلك تفهمه . إنني أحاول أن أذكرك بأنني هنا بصفة رسمية وأنتظر أن تعاملني على هذا الأساس .

كان الباب الداخلي للطاحونة مغلقا ولا يمكن لأي شخص أن يراهما ، ولكن أي شخص يمكن أن يخرج من المبنى بين لحظة وأخرى .

ابتسم لها "مات" فترة طويلة ابتسامة مليئة بالإيحاءات . تركها أخيرا وتقدم ليفتح الباب وقال :

- تفضلي أمامي !

ما إن دخلا حتى تحول شكل "مات" تماما مثل ما حدث أثناء العشاء ، عندما أخذ الحديث شكلا مهنيا وأصبح سلوكه لا غبار عليه . بعد جولة في المبنى قدم لها العمال وشرح لها تفاصيل كل عملية تجري في الطاحونة . كان واضحا ورزينا وجادا ومهذبا . كان كل العمال يعرفونه وينادونه باسمه المجرد والجميع وجدوا أنه من الطبيعي أن يصحبها إلى هذا المكان باعتباره صاحبه . سألته:

- أليس لك أي دور في إدارة هذا العمل ؟

- أنا من الأسرة .. هذا كل ما هناك . ولدي كل الثقة بـ"بيت" و"چاكي" في الإدارة والحفاظ على مصالح الأسرة .

- وهل توافق على العقد بين "طعام الفردوس" ومزرعة "كانفيلد"؟

- أنا الذي اقترحت ذلك بنفسي . ومادمت ستتفاوضين بأمانة دون محاولة لتغيير قواعد الإنتاج في المزرعة فأنا راض .

- نحن مهتمون بمنتجات الأرض وليس بالأرض نفسها أو بالمنشآت وعليه فإنني سأفاوض على أساس المساواة وإلا فلن أفاوض .

اقتربا من العربة ولاحظ "مات" "تيفاني" وهي ترتدي قناعها ثم فاجأها بأن رفعها ليضعها على المقعد . قالت غاضبة :

- لم أكن لأظن أنك ستتصرف بنذالة هكذا ؟



www.elromancia.com

- ولماذا هذا الكلام ؟

- لانك اخذتني على حين غرة .

- لان لك عينين فاتنتين يا "تيفاني جرير" .

احست "تيفاني" في هذه اللحظات بسعادة ، ولم تعد تقلق على الماضي ولا الحاضر . لقد شعرت بإحساس غير معقول بالحرية . أما "مات" فقد تمالك نفسه وادرك من هو واين هو . قال لها :

- من الأفضل لنا ان نرحل قبل ان نحدث فضيحة في مزرعة "كانفيلد".

وافقته "تيفاني" بالطبع فقد كان على حق . ولكنها كانت تفضل لو انه احس بهذه المسؤولية والضمير الحي نحو العمل قبل ان يدفعها إلى حالة من الصعب فيها عليها ان تسيطر على نفسها .

- لدي سؤال اود ان اطرحه عليك . اليس من الأفضل ان تركز كل انشطتك تحت سقف واحد بدلا من تشتيت جهدك في إدارة هذه المباني المتناثرة ؟

كانا قد خرجا لتوهما من ثالث محطة توقف ، كانت عبارة عن مزرعة صغيرة تحولت إلى مصنع لإنتاج الزيت من مختلف انواع الحبوب الزيتية .

- طبعا افضل ولكن الوضع الحالي ليس في مصلحة الجمعيات الإنتاجية . إن المزرعة التي كبرت فيها وانا طفل كانت مختلفة تماما عن هذه المزرعة واقل امتدادا . إن "بيت" و"جاكي" لم يكفا عن شراء الأراضي متوسطة المساحة على مر السنين ، لقد حولا المزرعة التي يقيمان بها إلى اكثر نفعا ولدينا ايضا العديد من الأنشطة في المدينة . ومشروع "كانفيلد" هو مثل "طعام الفردوس" منوع للغاية في انشطته ويقوم على عدة اماكن .

عدد لها الكثير من الفروع . وإذا كان "مات" صادقا في وصفه ولا يبالغ



في مثالية المزرعة فإنها تصبح ممتازة لاستثمارات جديدة لمؤسسة "طعام الفردوس" .

كان منظور التعاون مع عائلة "كانفيلد" عدة شهور يبدو في نظرها مستحيلا . إن القرب من "مات" في هذه الحالة غير مطلوب ولا تتمناه .

قررت ألا تركز على هذا الجانب من العمل . حتى الآن لم يتخذ اي قرار ولن يتخذ إلا بعد أسابيع ومن الأفضل في الوقت الحالي أن تستفيد من متع تلك النزهة وتساءلت : متى تتبخر عصبيتها ؟

كان جمال المنظر يسحرها . وكان البياض الرائع يمتد حتى خط الأفق ، بينما قرص الشمس الذهبي يبهر الرائي ويقطع انفاسه من الإعجاب .

فكرت "تيفاني" : كم من الذكريات ستحتفظ بها كي تسترجعها فيما بعد ؟ وعندما اشار "مات" إلى جبل يبرز من بين مجموعة من اشجار الأرز . كانت قد استرخت بدرجة كافية .

أبطا سرعة المركبة ، ووصلا على مرأى من المزرعة ودهشت "تيفاني" لأنها احست بالأسف على انتهاء الرحلة . ومع ذلك بينما هما يدخلان أحد الحقول الفسيحة التي تنحدر خفيفا نحو البيت انفتحت السماء فجاة وانهمر سيل رهيب من الأمطار عنيف وغير متوقع .

انتصب "مات" في مكانه واندفع بالعربة نحو البيت ومع ذلك فإن هذا المطر لم يكن سوى مقدمة لما حدث بعد ذلك . اصبحت المركبة وسط اكوام من الجليد مما جعل تقدمها محفوفا بالخطر الداهم وانعدمت الرؤية .

تملك الخوف "تيفاني" . كانت فظاعة التغيير ووحشيته قد ارعبتها واصبحت غير قادرة على توقع ردود فعل "مات" . كان فقد التحكم في المركبة امرا محتما بينما الوقوف ببساطة لن يؤدي إلى بديل افضل

وتوقع العثور على الممر تحت كومة الجليد امر غير محتمل

لم يعد هناك سوى بديل واحد وهو ان تلق بـ"مات" . لقد كبر هنا ويعرف كل ركن كما يعرف جيوبه . دست وجهها في كتفه الواسعة.

هدر "مات" باقصى قوته حتى تستطيع ان تسمعه وسط الأصوات الراعدة للجليد .

- تماسكي !

لم تحتج "تيفاني" لان يكرر الطلب . أدار المركبة إلى اليمين . إنها لا تفهم السبب ولا تريد ان تعرف فـ"مات" يعرف ما يفعله واغلقت عينيها .

بدا كان الريح توقفت فجاة . فتحت "تيفاني" عينيها . احست باذرع ضخمة خضراء تحيط بها . كانت فروع اشجار تحميها من الريح والجليد وكانت من كل نوع : ارز وبلوط وتوت وسرو وتفاح واشجار اخرى جبلية متنوعة الالوان من اخضر فاتح إلى درجات فضية او غامقة ، حيث كان الجليد يغطي بعضها وفوق راسيهما فروع صغيرة مغطاة بالجليد وهي تتلالأ مثل قطع الكريستال . لقد انقذها "مات" بان اتجه إلى هذه القوقعة من الخضرة. احست "تيفاني" كانها دخلت ممالك سرية والتي تتحدث عنها الأساطير الخرافية والمليئة بالاميرات الثلجيات والقصور من الثلج . اشار إلى نحت في احد الفروع الضخمة لشجرة كبيرة ظنت "تيفاني" انها شجرة بلوط .

- نحن لسنا في سوء هنا . ولكن من الأفضل لو لجانا إلى ماوى .. اتظنين انك تستطيعين السير ؟

فحصت "تيفاني" بنظرها المكان الذي اشار إليه .

- كوخ من الخشب .. هل تريد ان تحتمي في كوخ ؟

- اسف . هذا افضل ما امكنني اقتراحه . وارجو ان تعذريني لانني لم اتوقع هذا التغيير المفاجئ في الجو . عادة لا ادع نفسي تفاجا بهذا



الشكل . إنني شارد بعض الشيء هذا اليوم .

- ولكن هل تعتقد حقا اننا يمكن ان نحتمي في هذا الكوخ ؟

- يبدو ان هذا الاحتمال لا يعجبك ؟

- بل إنني لن اقبل استبداله نظير ذهب العالم . إنني لم يسبق لي أن دخلت كوخا .. هل هو ملكك ؟ وهل بنيته بنفسك ؟

انطلق في الضحك وهو يهبط من مركبة الجليد .

- اي نوع من الفتيات غير المحنكات انت ؟

- النوع الذي ينوي ربح الرهان والذي سيستقر داخل الكوخ المصنوع من خشب شجرة عجوز .

- كان من الواجب ان اتعرف عليك من بضع سنوات .

نظر "مات" إلى "تيفاني" في انفعال . عندما كان في الثالثة والعشرين من عمره كان لايزال ذلك الشاب العاطفي الذي يعتقد انه لا يوجد في الدنيا سوى امراة واحدة هي امراته. وكانت "تيفاني" لابد في الخامسة عشرة من عمرها . فماذا كان من الممكن أن يحدث بينهما وهما في تلك السن؟

ولكن "مات" كان يحب حريته بشدة والوجود الذي يعيشه كان يعجبه ويناسبه ، ولم يكن ليبحث دون شك على إدخال تغييرات مهمة في حياته او في نفسه . ادرك فجاة أن الخيال شطح به .

- حسنا .. هيا بنا واتبعيني في خطوات قصيرة . بدا يسير وقدماه في الحذاء البوت تغوصان وسط الجليد العميق الذي كان يتكسر ، وقلدته "تيفاني" كالتلميذ المطيع المجتهد .

- من المؤكد انك ستصبحين متزحلقة ماهرة على الجليد .

- هل تظن ذلك ؟ لقد مارست التزحلق على الماء كثيرا واعتقد انني ...

- ركزي يا "تيفاني" وإلا تعرضت لخطر الوقوع .

امسك بها "مات" في آخر لحظة وجنبها السقوط . وعندما استقامت ضحكت في ارتياح ثم ركزت على حركاتها حتى تصل إلى الشجرة دون وقوع .

- سأصعد أولا لأختبر مدى صلابة المكان . إنه عمل متين أقمناه أنا و"بيت" من عشرين سنة ونفحصه بانتظام خوفا من أن يغامر الأطفال بالحضور إليه دون إخبارنا . ولكني أفضل أن أتأكد من جديد .

تسلق الكوخ بسهولة حيث وصل إلى عتبته ثم فحص المكان :

- يبدو أنه على ما يرام . سأساعدك على التسلق .

- لا تشغل بالك فأنا معتادة تسلق نخيل جوز الهند . إن حضارة "هاواي" ليست عاجزة .

امسك "مات" بوسطها ورمقها إلى أن تمكنت من الإمساك بالفرع العلوي . مالت كي تدخل إلى الشرفة . في الداخل كان الكوخ عاريا من الأثاث والديكور . فتحت شراعة النافذة لتسمح بدخول النور .

- إنه توجد به شراعات !

- إننا لا نصنع نصف الأعمال ..

- ولكن هل صنعت ذلك بيديك ؟

- فعلت ذلك تحت رقابة والدي .. لقد كان عملا طيبا . أليس كذلك ؟

- لدي إحساس أنك وشقيقك لا تصنعان شيئا إلا وينجح .. كل ما تلمسه أيديكما ...

توقفت لأن ذكر اليدين يثير لديها ذكريات مثيرة . حاولت تغيير اتجاه الحديث عندما وقعت عيناها على بعض الإعلانات عن كرة السلة.

- يبدو أنك مغرم بفريق النمور لكرة السلة ؟

- ولازلت .. إنه فريق المنطقة .

نظر إليها نظرة قطعت أنفاسها . لابد أنه يعرف ما تحس به وتريده .



بحثت عن موضوع آخر للحديث ولاحظت لافتة صغيرة على أحد الجدران مكتوبا عليها "مسموح بدخول الفتيات" .

- يبدو أن هذا يناسبك تماما يا "مات" .

- لقد كتبتها من أجل "بيت" في فترة ما . وقتها لم يكن لدي إمكان وضع قدمي داخل الكوخ ، فقد كان دائما يطردني منه وكان هذا هو انتقامي.

أدار "مات" اللوحة على الوجه الآخر حيث كان مكتوبا : "غير مسموح بدخول الفتيات ولا يوجد أي استثناء" .

أخذت الشابة تضحك من اللافتة والشعار .

- هل تشعرين بالبرد ؟

- لا أعتقد ذلك .. إنني أرتدي ملابس كافية ولكني أعتقد أن جسمي لم يتأقلم بعد على الجو هنا .

جلس "مات" وامسك بيدها في يده وقال :

- إنك ستتعودين بسرعة .

- كم من الوقت تعتقد سيمر قبل أن تهدأ الريح ؟

- من الصعب التنبؤ بذلك .. هل تحسين بالعصبية ؟

ترددت "تيفاني" . إنها تحس بالراحة بجواره في هذا الكوخ . ولكن بهجة الحياة هذه هل تدوم ؟

- لا على الإطلاق .. هل يجب أن أكون عصبية ؟ وما الخطر الذي سنواجهه لو ساء الطقس ؟

- توجد معدات طوارئ في العربة ، لو استمر الحال هكذا وقتا طويلا فإنني سأقوم بتدفئة هذا الكوخ لدرجة قد تضطرين معها للخروج لاستنشاق الهواء المنعش .

صدقته "تيفاني" بسهولة . أغلقت عينيها وتصورت نفسها ممددة



www.elromancia.com

على سرير من الخضرة وسط غابة مليئة بعبير الازهار ولا يوجد سوى حفيف الريح وهو يصطدم بفروع الاشجار .. كم هو رائع أن تكون بعيدة عن ضوضاء العالم المتحضر ! ولكن عليها ان تواجه في تعقل نصف الساعة التالي وتفكر في المزرعة وفي الطريقة العتيقة التي تربى عليها "بيت" و"مات" هنا .

بدأت العاصفة تهدأ شيئا فشيئا وأوشكت تلك اللحظات الحميمة أن تنتهي .

- إن هذا المكان ساحر فعلا .. اتعرف ماذا يعجبني اكثر هنا ؟

- خبريني !

- الصمت والسكون .. قمة الصمت .

- وهل تعرفين ماذا يعجبني ؟

هزت "تيفاني" راسها نفيا وهي تبتسم .

- انت ! انت تعجبينني يا "تيفاني جرير" سواء اردت ذلك أم لا . إنني اقضي نصف وقتي اقسم الا المسك والنصف الثاني في الحنث بهذا القسم .

لم يعد للعالم وجود بالنسبة لهما . إن هذا الكوخ الصغير هو عالمهما الذي يضم كليهما وقد غطى جسمه من اعلى راسه إلى اخمصي قدميه بملابس ومعدات كرجال الفضاء ورغم ذلك كانت حرارة العاطفة تخترق كل هذه الدروع لتصل إلى الآخر .

إن "مات" من الآن هو الذي يهمها في هذا العالم و"تيفاني" هي التي تهمه ايضا في هذا العالم .

هبت دفعة شديدة من الريح اخترقت نافذة الكوخ . وافاقا من حلمهما . ساعدها على النهوض وهو يقول :

- لست أدري ماذا حدث لنا ؟



- ولا انا كذلك يبدو ان عاطفتينا انستانا ما نحن فيه . لنعد إلى البرد والصقيع الذي يكسو الارض ولنعد إلى عالم الجدية والعمل. عادا إلى العربة البخارية في صمت بعد أن هدأت العاصفة .

- لنرحل وإلا وجدنا جسمينا وقد تجمدا هنا .

ابتسم لها قبل ان ينطلق بينما قلب "تيفاني" يدق بشدة واغلقت عينيها لتتمتع باللحظة التي اوشكت ان تنتهي .



www.elromancia.com

# الفصل التاسع

عند العودة صعدت "تيفاني" مباشرة إلى حجرتها لتبدل ملابسها ودخل "مات" المطبخ بحثا عن "چاكي".

ساد المطبخ رائحة لذيذة بينما وجد أن "چاكي" خرجت للتسوق في المدينة مع "ربيكا" بعد أن تركت كلمة فوق المائدة تقول فيها : ألا ينتظروها على الغداء . كان عليه إذن أن يواجه البقاء وجها لوجه مع "تيفاني" بمفردها . لقد دخلت في هذه اللحظة بالذات إلى المطبخ وهي مرتدية روبا طويلا من الصوف زعفراني اللون أضاء وجهها وشعرها.

تامل هذا الظهور المفاجئ وحاول أن يتماسك :

- هل أنت جائعة ؟

- إنني أموت جوعا !

- هل فهمت لماذا يعد الإفطار الدسم مهما في هذه البلاد يا عصفورتي الصغيرة العزيزة ؟

لم يستطع "مات" الامتناع عن سخريته . إنها بالنسبة له بمثابة



وسيلة للدفاع . كان خداها بلون الورد ، وعيناها لامعتان وشعرها منسدل على كتفيها .. إنها في منتهى الجمال والفتنة !

- هل ممكن أن تبحثي لنا عن خبز أثناء إعدادي المائدة ؟

- حسنا .. وغدا ساتبع إرشاداتك بالنسبة لوجبة الإفطار . إنني على وشك الإغماء .

قطعت "تيفاني" بضع شرائح من الخبز ، ونصحها "مات" أن تجعل شرائحها أكثر سمكا . ردت عليه بانها يجب أن تحتفظ برشاقة قوامها وانها ستكون شاكرة لو حدثها بأي طريقة أخرى غير إصدار الأوامر. امتنع عن أي تعليق وصب الحساء الغليظ الساخن في الأطباق . قال لها :

- هل يمكن أن تتفضلي بالجلوس أيتها الأميرة ؟

- أميرة ؟ إنني لا أطمع في أن أصل إلى هذه الدرجة .

عندئذ وجد "مات" نفسه غير قادر على عدم التعليق اللاذع أو السخرية منها . فإن ذهنه يسترجع ذكريات الكوخ ، وأحس من ارتجاف يدي "تيفاني" وارتعاش شفتيها أنها تفكر مثله .

ما إن بدأ تناول الطعام حتى ثارت عاصفة "تيفاني" وانهالت على "مات" بشلال من الأسئلة حول المزرعة ، كأنها تحاول تغطية انفعالها بهذا الشلال من التفاصيل العملية .

كان يجيب عليها أولا بأول محاولا تناسي البريق العاطفي في عينيها . ثم صارت "تيفاني" صامتة واعتقد أنها تضايقت من ردوده الجافة . ولكن بنظرة واحدة إليها استطاع تحليل الموقف . إن الشابة كانت شبه مغلقة عينيها وكانت تطوح رأسها نحو طبقها . في لحظات كان بجوارها يسندها :

- ماذا أفعل بك الآن بحق السماء ؟

رفعها بين ذراعيه وصعد بها الدرج وهو يقول :



www.elromancia.com

- لست أدري إن كنت أستطيع أن أحملك إلى سريرك وأقاوم رغبات قلبي .. أنا رجل وإنسان ضعيف وغير قادر تماما على مقاومتك .

دفنت "تيفاني" رأسها في صدره وفي هذه اللحظة أدرك "مات" أن عليه أن يتخذ قراره .

من الأفضل أن يبتعد عن المزرعة بعض الوقت . إن الشابة التي تبتسم بين ذراعيه يمكنها أن تفكر في الوضع على راحتها لتعرف إن كان ما يحسه كل منهما نحو الآخر راجع إلى التعب أم إلى شيء آخر .

وسدها الفراش وفرد عليها الغطاء ثم تسمر في مكانه أمام منظرها الملائكي وهي نائمة .. كيف يمكنه أن يقاوم هذا الجمال ؟

تمالك نفسه وقرر في حزم أن يغادر الديار من الآن ولأسبوع كامل يمكن أن يصبح الموقف واضحا ويمكن لـ"تيفاني" أن تقدر مغامرتهما حق قدرها .

###

بعد أيام ثلاثة من الإقامة المستمرة مع "چاكي" واستيضاح كل النقاط من "بيت" حول العملية صارت "تيفاني" أكثر حماسا عن ذي قبل نحو إمكانات مزرعة "كانفيلد".

كانت قد حجزت حجرة في الفندق بالمدينة لتسهيل الاتصالات التي يجب أن تتم خلال الأيام التالية . قالت لها "چاكي" بعفوية وكرم طبيعيين وهما يتناولان قدح قهوة في المطبخ بينما تنتظران عودة "بيت" الذي لابد أن يصحب "تيفاني" إلى المدينة :

- هل أنت متأكدة من أنك لا تفضلين البقاء هنا ؟ لقد سعدنا بوجودك معنا . ويمكننا أيضا أن نصحبك إلى المدينة في الصباح والعودة لأخذك في النهار بعد أن تنتهي من أعمالك الإدارية .

- شكرا يا "چاكي" لقد تمتعت بلا حدود هنا ولكن لدي الكثير من العمل في المدينة ولابد أن أحصل على بيانات حول الإسكان واكتشاف



خصائص نمط الحياة هنا وكل تلك المؤشرات التي بدونها لن نعرف كيف يقيم أحد المعاونين هنا .

- أو المعاونات ؟

تبادلت المرأتان نظرات معبرة .

- هذا ممكن . على أية حال لن أستسلم أمام هذا الجو الملعون لو فرض أنني سابقى .

قالت في نفسها : ولن ألعب الألعاب الخطرة في كوخ من الخشب في وقت مثلج .

أكملت :

- إلى أن يجد لي أصحاب العمل عملا آخر وحتى ذلك الحين سيسعدني أن انضم لهذا المشروع .

- حسنا !

بدا أن "چاكي" راضية تماما عما سمعته من الشابة ، أما بالنسبة لـ"تيفاني" فقد كانت مصممة على كسب الرهان الذي عقدته مع "مات". ليس لأنها مضطرة لأن تثبت له أي شيء ولكن كان من المهم بالنسبة لها أن تثبت أمورا معينة . قالت "چاكي" :

- أنا متأكدة من أن "مات" سيسعد بسماع ذلك .

- بالمناسبة أين هو ؟

لم تستطع أن تمنع لسانها . ردت "چاكي" :

- على الساحل الغربي لإقامة أحد فروعه للأدوات اللازمة لرياضة الشتاء .. ألم يحدثك عنه ؟

- لا .. أخشى ذلك .

- أعتقد أن "مات" بدا كالعادة غير قادر على الكشف عن أنشطته الشخصية المهنية . إنه يمتلك سلسلة من محلات الأدوات الرياضية ولكنه مساهم أيضا في مشاركة مالية في افتتاح مجموعة من محطات

التزحلق على الجليد . وهي تلقى الآن نجاحا باهرا .

- كان حريا به أن يهمل ذكر حانوته لو لم أكن في حاجة إلى الملابس الدافئة .

سخرت "تيفاني" من نفسها عندما عرفت أنه يمتلك سلسلة من محلات الأدوات الرياضية ونصف محطات التزحلق على الجليد فوق هذا المكان! ولكن الذي لن تسامحه عليه هو محاولة التظاهر بانه شخص بلا طموح . إنه يتصور طبعا أن النساء اللاتي يقابلهن من الباحثات عن المهور وشرهات لاقتناص الرجال الأثرياء واللاتي يهددن وجوده الثقيل كمتسكع على الجليد . سالت "چاكي" :

- أيهما أزعجك أكثر ؟ نجاحه المهني أم لأنه لم يخبرك بذلك ؟

احتست "تيفاني" جرعة من الشاي الساخن وهي تلعن في سرها مدى ذكاء "چاكي" :

- أعتقد ببساطة أن شقيق زوجك ... مهتم جدا بنفسه . ولكن أيا كان ما يفعله فإن ذلك ليس من شأني .

- حقا ؟ يا للخسارة ...

لجأت "تيفاني" إلى الصمت . إنها تفضل عدم الإجابة على الأسئلة التي لا تجرؤ على طرحها على نفسها .

###

بذل "مات" كل ما باستطاعته لينسى "تيفاني" فاغرق نفسه في العمل في الأيام الأخيرة . التفت نحو مجموعة المتزحلقين على الجليد قليلي الخبرة والذين يقودهم إلى إحدى ساحات المحطة . كان يامل أن تنجح جهوده ومع ذلك لم يكن ليبحث في كل مكان إلا عن صورة "تيفاني" ليلا ونهارا .

وعلى ذلك انطلق في محاولة لتشتيت ذهنه إلى التفكير في المتع التي



حدثت له في الماضي . ولكن حتى النساء الجميلات اللاتي تابعهن بنظراته لم يستطعن أن ياسرن انتباهه .

عندما لمح جسما يخترق أحد التلال الخاصة بالتزحلق في تصميم ومهارة ، اقترح استراحة على مرافقيه والذي قوبل بابتهاج شديد . كانت الشابة السمراء الحيوية التي تقترب تذكره بـ"تيفاني" . كان فريسة لأحد أحلام اليقظة اللذيذة كما كان يفعل كثيرا في الأيام الأخيرة . أجبر "مات" نفسه على النظر بعيدا عنها والتفكير في شيء آخر ، ولكن دون جدوى . لقد كان مبهورا بحركات المتزحلقة . ثم لم يتصور أن "تيفاني" بمفردها على بعد آلاف الأميال وهي تقطع التلال العميقة داخل الوادي.

كان "مات" متشككا في أن القادمة نحوه هي "تيفاني" وقد استغرق في تاملها حتى أوشك قلبه أن يتوقف عن النبض . قفز فوق زلاجتيه ليلحق بها .

- يبدو أنك تنوين حقا أن تكسبي رهانك ؟

رفعت "تيفاني" عينيها وفتحتهما على اتساعهما .

- "مات" ؟ ولكن ماذا تفعل هنا ؟

- انتبهي ! إنك ...

كان الوقت قد فات فقد انزلقت إحدى زلاجتي "تيفاني" وسقطت على ظهرها . اندفع "مات" لإنقاذها . يا إلهي ! كم هو رائع أن يلمسها مرة أخرى دون قصد طبعا ولكنه لن يتركها أبدا.

حاولت "تيفاني" أن ترتدي زلاجتيها بطريقة صحيحة .

- إنني لا أفلح دائما في ذلك ! بحق السماء كيف تبذل كل هذا الجهد وتسمي ذلك متعة ؟ إن هذا التزحلق فوق الجليد أصعب بكثير من التزحلق فوق الماء . ولا تلمني لأنني لم أرتد قناعي ...

- لا تخافي شيئا اليوم لأنك لست في حاجة لذلك ، إن الريح ليست



www.elromancia.com

شديدة ولكن .. لماذا لم تقولي لي : إنك تريدين تعلم التزحلق ؟

عندما التقت عيناه بعيني محدثته ندم على سؤاله .

- كان علي أن أعرف أين أجدك .

اعترف "مات" داخليا أنه لم يكن متصلا بها في الأيام الأخيرة . ولكن الله وحده يعلم كم هو سعيد بلقائها مرة ثانية ! الموقف إذن أكثر خطورة مما كان يتصور !

- لقد وصلت متأخرا في الليلة الماضية .. ولكن خبريني : أين "بيت" ؟ هل أخبرته أنك رحلت للتزحلق ؟

- إنني لم أخبره . ولست أرى شيئا شاذا في ارتداء الزلاجتين والانطلاق في الطريق .

- على الأقل لن يكون الأمر صعبا عليك - مثلا - لو أخذت زلاجتين على مقاسك ...

- لقد رأيت إعلانا في الجريدة وبدا السعر مناسبا ولذلك اشتريتهما .

- هل تدربت قليلا ؟

- إنني أمارس التزحلق ساعة كل يوم منذ أربعة أيام .

- وهل تحملت المغامرة ؟

- آه .. نعم .. أليس هذا أمر لا يصدق ؟

فضل "مات" ألا يلتفت إلى سخرية كلامها الأخير .

- حسنا .. أعتقد أن هذا يكفي اليوم . وسنلحق بمجموعتي ثم نهبط معا . اتفقنا ؟

عضت "تيفاني" شفتها السفلى . إنها حقا لا تقاوم . إن "مات" يعشق اللمعان الذي يضوي في عينيها عندما يعاكسها وذلك المظهر العنيد الذي تتخذه عندما يصدر إليها أوامره .

- لا .. لا أعتقد أنني سأهبط معك وإنما سأهبط بمفردي . لا شك أنك



أسرع مني بكثير ولا أريد أن أبطئ من حركة الجميع ولن أتبع أحدا .

- لا تكوني حادة لهذه الدرجة . أنا أعطي دروسا لمبتدئين ولن تجدي صعوبة في متابعتنا .

- ماذا ؟ ألا يكفي أنني أرتدي طاقما غاليا وفاخرا ؟ هل هناك ما يجب أن أتعلمه حتى أسير بطريقة صحيحة ؟

- نعم . ويجب أن تنصتي لبعض النصائح .. هل يجب أن تسببي لي كل هذا القلق ؟

تجهم وجه "تيفاني" .. لقد تجاوز هذه المرة الحدود .

- إنني لا أنوي أن أسبب لك أي قلق ثم إنني لم أطلب منك شيئا !

- ومع ذلك ستحصلين على مساعدتي سواء رضيت أم لم ترضي .. هيا تعالي !

- حسنا جدا .. مادمت قلتها بهذه النبرة فساتي . ولكني أحذرك بأن أي إنسان لن يستطيع الاستهزاء بي ...

- لا يوجد أي عضو في هذه المجموعة متأكد من نفسه حتى يمكنه أن يهزأ بك ثم لقد لاحظت أنك نجحت حتى الآن بجدارة .

- حقا ؟

أضاء السرور وجهها ثم تملكتها دفعة جديدة من النشاط سمحت لها بالهبوط دون الوقوع .

تبعها "مات" عن قرب وقد تملكته موجة رائعة من السعادة وقد اهتم بكل حركات جسدها الفاتن .

###

عندما عثرت "تيفاني" على "مات" أخيرا أحست بومضة من السعادة . كانت "جاكي" هي التي أشارت لها بأن ساحات الانزلاق هي أفضل أماكن المنطقة . وكانت زوجة أخيه هي التي شاركت مصادفة في هذا اللقاء والتي كانت قلقة بعض الشيء على مستقبل "مات" . وقد تصورت أن



www.elromancia.com

عصفورة الجزيرة يمكن أن تاسر الرجل المتحرر والمتوحش الذي أصبح عليه "مات". ولكن من غير المجدي التفكير في ذلك وإنما من الأفضل التركيز على الهبوط. وعلى عكس ما تصورت "تيفاني" فإنها تبعت المجموعة دون صعوبة وقد شجعها الجو العام المرح . عند وصولهم واثناء خلع "تيفاني" لزلاجتيها اخذت تراقب "مات" المحاط بالمجموعة ليوزع عليهم التشجيع والنصائح وسمعت ايضا العديد من التهاني الموجهة إليه والتي تقبلها بطريقة طبيعية . وتحت مظهره العنيف بعض الشيء بدا منتبها وحنونا وودودا وكريما .

- انا احب كثيرا هذا العمل . إن هؤلاء الناس هم مرضى تعرضوا لحوادث في اغلب الأحيان وتنقصهم الثقة بانفسهم وانا اساعدهم على استردادها كما فعل معي صديقي في وقت من الأوقات .

- اي حادثة تشير إليها ؟

ابتسم "مات" ابتسامة معبرة :

- هذا السؤال يحتاج الرد عليه إلى عشاء بمفردنا .

- اين وفي اي ساعة ؟

- كيف تقبلين بهذه البساطة ! إذن انت لم تعودي غاضبة مني ؟

- غاضبة منك ؟ لا على الإطلاق . انا اقبل هذه الدعوة لانني احب أن اتلقى إجابات على اسئلتي . هذا كل ما في الامر . انت لغز مثير . ولكني اقبلها بهدوء لانني محصنة ضد سحرك وجاذبيتك .

- حسنا جدا ! في هذه الحالة انت لن تعترضي على أن يتم هذا العشاء في منزلي حول زجاجة من عصير التفاح الفاخر المستورد وامام نار المدفاة المشتعلة . إن مناعتك لا شك ستحميك بفاعلية . اليس كذلك ؟

- دعنا لا نبالغ فانا لن القي بنفسي في وكر الذئب .

- في هذه الحالة لنخرج إلى مكان ما وساصحبك إلى فندقك ثم اعود لاصحبك للعشاء في الثامنة والنصف .



- كيف عرفت انني اقيم في فندق ؟

- اوه .. حسنا لقد مررت على المزرعة هذا الصباح فقد احضرت هدايا للأطفال .

نزع "مات" زلاجتي "تيفاني" بقوة .

- لقد حان وقت الرحيل وستشعرين بالدفء في سيارتي .

ظلت "تيفاني" شاردة تفكر . لقد مر إذن على المزرعة هذا الصباح .. هل احس بالإحباط عندما لم يجدها ؟

- اين سيارتك ؟

- ساصحبك إليها ومن الآن فصاعدا ساصحبك في كل انشطتك من تزحلق على الجليد إلى قيادة السيارة فوق الجليد وفي الظروف المناخية الصعبة كما سبق أن وعدتك .

إن هذا المخلوق مستحيل . إنه يختفي اياما دون اي إنذار . وعند عودته لا يعتذر ولا يحاول أن يبرر سبب غيابه . ثم ذلك المسلك المتسلط والرغبة في الحماية لم يختفيا من عنده بعد .

- لماذا ؟ هل ستساعدني في كسب رهاني ؟

- إن هذا الرهان يعرضك لمخاطر لا داعي لها ولابد ان احميك من جسارتك .

- لست مضطرة لأن اثبت اي شيء لأي شخص كان واعرف جيدا مدى مقاومتي .

وقف "مات" في مكانه مسمرا ثم القى بالزلاجات فوق الجليد وجذبها نحوه قائلا في حزم :

- اعرف انك قوية المقاومة وانك ايضا حانقة . هل تعرفين يا "تيفاني" ما تاثيرك علي ؟ لقد فقدت عقلي .. ما الذي حدث لنا ؟

- لست ادري يا "مات" . نحن نكون زوجين متنافرين وغير متوائمين .

- ربما ولكني لا استطيع ان اصل لطردك من راسي والنتيجة انني

ازداد تفكيرا فيك . ووجودك فقط هو الذي يهدئ من توتري .

تراجعت إلى الخلف خطوة . إنه يحصل على ما يريد ولا يهم ممن يحصل على ذلك . قررت إذن ألا ترد عليه وأن تحتفظ لنفسها بالكلمات الرقيقة والانفعالات التي يثيرها لديها . إن "مات" يريد أن يلقي شباكه عليها هذا كل ما هناك . قالت له :

- ليس من حقك أن تقول مثل هذا الكلام وأعتقد أنه من الأفضل ألا تتمادى أكثر من ذلك . كل شيء سيصبح صعبا . وأعتقد أنني سأستقر هنا بعض الوقت حتى أتعاون مع "بيت" و"چاكي" فلا نضع أنفسنا في موقف صعب .

- أعرف ذلك وقد أخبرتني "چاكي" بذلك هذا الصباح .

كان الجليد يتكسر تحت أقدامهما وفهمت "تيفاني" أنه يقترب منها . التقطت زلاجتيها ولكنه أخذهما من يدها وقال :

- دعيني أحملهما عنك . لا أريد أن أصبح ضحيتك ! كم من الجثث خلفتها في طريقك ؟

- عشرات من الذكور المغرورين الذين يصلح لهم هذا العلاج تماما .

- أنت المرأة المثالية لإكمال تلك المهمة .. نعم إن هذا يناسبك لدرجة الإعجاب . وأحلم بأن أتعشى مع "ديانا" ملكة الجمال الفاتنة .

- هل لازلت ترغب في اصطحابي للعشاء ؟

- ولم لا ؟ ألا تشعرين بالجوع ؟

- إنني أستسلم !

- تستسلمين لماذا ؟

- للتخلي عن فكرة أن أفهمك وأن أتابع تقلباتك المزاجية المفاجئة .

ألقى رأسه للخلف في ضحكة صافية وحارة .

- هذا غريب ! إن لدي نفس الفكرة .

انتظرت منه تفسيرا ولكنها لم تحصل عليه .



# الفصل العاشر

تغير شيء ما في مسلك "مات كانفيلد" ولم تستطع "تيفاني" أن تعرف ما هو بالضبط ، ولكنها أحست به تماما . فكرت في ذلك التغيير بعد أن أخذت الدش ودلكت جسدها بزيت معطر وهي عادة اقتضتها ضرورة مقاومة البرد . انتهت إلى الرأي بأن "مات" ينظر إليها نظرة مختلفة . ارتدت معطفها الفرو بلون أخضر لوزي فوق ثوب القطيفة الحرير له فتحة عنق واسعة. كانت قد عثرت عليه بالأمس في أحد الحوانيت في المركز التجاري . ثم رفعت شعرها وربطته بشريط من الحرير متعدد الألوان ثم وضعت أحمر الشفاه على شفتيها . قالت لصورتها في المرآة التي توحي بالاحتشام :"كوني عاقلة هذا المساء" .

نظرت إلى ساعتها . إن "مات" سيصل بين لحظة وأخرى . سمعت صوت جرس التليفون الداخلي . ابتسمت وهي تضغط زر الميكروفون . طبعا كان في موعده :



www.elromancia.com

- انا مستعدة وسانزل حالا .

ارتدت "تيفاني" حذاءها القطيفة الأحمر الذي يعتبر ارتداؤه جنونا في هذا الطقس ولكنها كانت تحبه جدا لدرجة لا تستطيع معها أن تتخلى عنه . وانشحت بملفعة من الصوف الكشمير والقت نظرة سريعة على صورتها في المرآة الموجودة داخل المصعد.

اطمانت على هيئتها وأدركت انها ستقابل "مات" وان هذا هو اول موعد للعشاء معا بمفردهما في المدينة . إنها مناسبة تخرج عن إطار العمل . كانت خفيفة وكانها ترتدي جناحي طائر ولم تلحظ في الحال الجسد الفارع المستند على أحد أعمدة البهو. بحثت عن "مات" عند مكتب الاستقبال ثم استدارت بقوة عندما سمعت اسمها :

- "مات" .. ولكن ...

لم تكمل عبارتها وقد ذهلت . لقد بدا واضحا انه بذل جهدا كبيرا ولم يسبق لها أن راته بهذه الأناقة . ارتدى بذلة كاملة لونها كحلي على مقاسه بالضبط واظهرت جسده الرياضي الفارع . كان قد عقد حول عنقه ملفعة ذات نقوش مزخرفة رقيقة فوق قميص بنفس درجة اللون .

- ماذا تريدين أن تقولي يا "تيفاني" ؟

- انت .. انت مختلف تماما هكذا !

- لقد أردت أن أضيف شيئا إلى جمالك الذي اقدره .

خطت "تيفاني" بضع خطوات ثم دارت على قدم واحدة كراقصة باليه مستعرضة طاقم ملابسها :

- إنني مقتنعة به وهو دون شك لا يناسب النزهات فوق مركبة الجليد ولكني أحببت تلك الملابس جدا . ثم إنني أستحق بعض التبذير بعد كل تلك الملابس المضادة للبرد التي ارتديتها طوال الفترة الماضية .

ظل "مات" صامتا كالأبكم .. لقد كانت فاتنة .



امسك "مات" بذراعها وعبرا الفناء الأمامي للفندق .

- سارسل اول تقاريري إلى "هونولولو" وانتظر الرد حالا .

كانت "تيفاني" تبتسم بلا انقطاع منذ أن التقت بـ"مات" بعد اختفائه الغامض . لم يعد سلوكه المتسم بالحماية يدهشها بعد ولم تعد ترى فيه اي نوع من الغرور . بعد نصف ساعة كانا ياكلان مجموعة من فواكه البحر في أحد مطاعم المركز التجاري . قرات "تيفاني" جزءا من تقريرها على "مات" . وكان يدور حول انشطة مزرعة "كانفيلد" ولكنها سرعان ما أدركت انه لا مزاج لديه للحديث حول الأعمال .

سألها بصراحة ورقة عن حياتها وعن ماضيها ونال ثقتها وجعلها تضحك من صميم قلبها . تحررت "تيفاني" في الحديث بكل صدق وكان ينصت إليها بجدية واهتمام . لم تقص عليه حكاية ذلك الذي جعلها لا تثق بالرجال . لم يكن "تريفور بلاك" في أحسن أحواله يشبه "مات" . ولكن الأمسية كانت لطيفة حتى إن "تيفاني" لم تقارن "مات" بـ"تريفور" . دار الحديث حول التاهيل الذي احتاج إليه "مات" سابقا وهو يشرح ذلك بكل بساطة :

- لقد تعرضت إلى حادثة انزلاق على الجليد وهو ما يحدث لأحسن الأبطال وبالمناسبة هل انت بطلة تزحلق على الماء ؟

كان من الواضح انه لا يريد الحديث أكثر من ذلك حول الحادثة ولم تلح عليه . أجابت على سؤاله :

- لا .. لست بطلة ولكني أؤدي التزحلق بطريقة ممتازة على الماء أكثر من الجليد .

شرح لها "مات" درسا حول القواعد الخاصة برياضة التزحلق على الجليد وقد احبت طريقته في الشرح . كان يتصرف وكانه لا توجد امراة غيرها في العالم . وبدا مهتما ومجاملا ورقيقا . واصبحت خاضعة



www.elromancia.com

لسحره .

عندما صحبها حتى حجرتها تساءلت : كيف سيتصرف حتى يجعلها تدعوه للدخول ؟ ولكنه كان صريحا ومباشرا عندما ادارت المفتاح في قفل الباب وفتحته . جعلها تسبقه في الدخول ثم تبعها واغلق الباب وراءه .

- إن هذا لا يناسب ابدا .

كان تعليقها هذا بعيدا عن الرومانسية . أكمل :

- إن هذه الغرفة ليست جناحا !

- هذا الفندق لا يؤجر اجنحة ثم من ناحية اخرى أود ان اذكرك انني لست من كبار العاملين بالمؤسسة .

- هل طموحك ان تكوني عضوا بمجلس الإدارة ؟

- اليس هذا ما يطمح إليه الجميع ؟

كانت الآمسية لطيفة وكان ينقصه بعض الكياسة . لم تكن "تيفاني" في الحقيقة تطمع ان تصبح عضوا بمجلس الإدارة ولكن "مات" احتاج إلى درس . ثم إنها تريد أن تدفعه إلى الحفرة التي حفرها لها .

- انت نفسك لديك طموح اكثر مما تدعي .. كم عدد الحوانيت التي تمتلكها ؟

- وما اهمية ... ؟

- على أية حال فإن مظهر الغوضوي غير المسؤول لم يخدعني . واختفاؤك كان دافعه افتتاح محل جديد ورايتك بنفسي وانت تقوم بدور إخصائي العلاج الطبيعي مع تلاميذك فوق الحلبة . ولو اخذت كفايتي من الوقت في فحص "مات كانفيلد" لاستطعت أن اكتشف بسرعة من يتخفى تحت قناع اللامبالاة .

- هذا لن يضايقني ..



- عفوا .

- إنني احب فكرة انك تحتاجين لتحليلي .

- إنه مجرد تعبير .

- حقيقة ؟

- طبعا .

اليست سعيدة أن تجد تحت جلد الرجل المهذب متشرد جليد اكثر وحشية وصراحة وهو ما يؤكد رغبتها ؟

- لا اريد منك ان تعلق على كل حرف . إنك تستخدم استراتيجية لمحاولة كشف حقيقة انك ... اهنتني !

- اهنتك ؟

لاحظت في رضا انه يتمتع بلعبتهما الصغيرة ومباراتهما الكلامية .

- عن طريق إظهار رايين يتميزان بالغرور والاهتمام بالذات . اولا باعتبار نفسك لا تقاوم حتى إنني ...

- لا اقاوم ؟ بالمناسبة هل اخبرتك كم انت جميلة وفاتنة هذا المساء ؟ انت تبرقين حتى إن بريقك طغى على كل الشموع وقت العشاء ... اوه لقد قاطعتك ... ماذا كنت تقولين ؟

فزعت "تيفاني" في مكانها :

- لم اعد اذكر .

- لقد كان الحديث يدور حول الآراء المغرورة والاهتمام بالذات واعتقد ان اولها كان يدور حول كوني لا اقاوم ... لا اقاوم لأي درجة يا "تيفاني"؟

- لم اعد اعرف .. إنني اشعر بالحرارة حتى إنني لا استطيع التفكير في اي شيء .

- اعرف .. إن هذه الحرارة رائعة ومثيرة .



www.elromancia.com

احتجت في غضب :

- ليس هذا ما اقصده . إن وشاحي والحرارة يخنقانني .

في لحظات خلع عنها وشاحها والقى به على السرير .

- هل هذا افضل ؟

لم ترد عليه . كانت تحس بالجنون وتود لو انها تجعله يشاركها جنونها ولكن "مات" قال بلهجة حاسمة :

- اعتقد انني يجب ان ارحل من هنا وإلا فلن اعرف ماذا سافعل .. وهو ما لا اريده ..

- لماذا ؟

- نحن بمفردنا . ولا نخاف من البرد في هذه الغرفة المكيفة . ولكني لم اعد رومانسيا كما كنت اتصور ولا اريد ان يتم لقاؤنا العاطفي الاول بطريقة مبتذلة . اريد ان اتاكد من وجود شيء حقيقي بيننا . شيء اكثر من الانجذاب الشكلي .

- لماذا عاملتني بهذه الطريقة العاطفية إذا كنت لا ترغب في ذلك؟

- اسمعي .. لست قديسا .. انت جميلة وجذابة ولكني تعلمت من وقت طويل الا اتورط في علاقة وقتية معك بالذات .

طبع "مات" قبلة حانية على جبينها واتجه نحو الباب . وضع يده على الاكرة ثم استدار نحوها والقى عليها نظرة طويلة . ثم خرج بهدوء واغلق الباب قبل ان تصيبه الوسادة التي القتها نحوه .

###

صباح اليوم التالي كانت "تيفاني" في المكتب عند بزوغ الفجر . قضت جزءا من الليل باحثة دون جدوى عن النعاس - لم يكن مكتبها فاخرا ولكن لديها - على الاقل - مساعدة وتليفون وفاكس وكل الادوات اللازمة للعمل . لم يكن لينقصها سوى صفاء افكارها التي كان معظمها



يحتكرها شاب ضخم اسمر غامض يجعلها دائما تخرج عن شعورها .

رن جرس التليفون في العاشرة مما قطع على "تيفاني" استرسالها في متابعة احلام اليقظة .

- كيف حصلت على رقم تليفوني يا "مات" ؟

- لقد اعطتني "چاكي" الرقم . كلمة واحدة منك واتي لاصحبك إلى تلك المنطقة لتعرفي كل شيء عنها ويمكنك ان تستقري فيها من الغد .

- ولكن عن اي شيء تتحدث ؟

- عن بيتك الجديد بالتاكيد .

- لست افهم !

- إنه ملك لصديق وقد ذهب لقضاء الشتاء في "اريزونا" وسلمني مفاتيحه حتى اذهب لري نباتاته بانتظام . وقد سالته : إن كان يوافق على فكرة ان يقيم شخص في مسكنه ؟ وقد اسعده ذلك وهذا الشخص هو انت .. هذا كل ما هناك .

- لقد هددته طبعا بقتل نباتاته .. اليس كذلك ؟

- نعم ولكن ...

- رائع .. كيف اعرف ذلك ؟ والآن لنعد إلى ما كنت اقوله فمن الافضل ان تلقي عليه نظرة في اسرع وقت ممكن . يا له من جنون ان تبقى ليلة اخرى في تلك الحجرة الرهيبة من الفندق بينما يمكنك ان تتمتعي ببيت به نباتات وعصافير . هل امر عليك ؟

كعادتها مع "مات" كانت "تيفاني" تتارجح بين الغضب والسرور، ان تسمع صوته وتعرف انه يفكر فيها ويهتم براحتها كل ذلك كان يسعدها ولكن كيف يتصرف وكانه لا يوجد توتر بينهما ؟

هناك شيء ما غائب عنها .

- "تيفاني" هل انت لازلت معي ؟



www.elromancia.com

- نعم .. انا افكر .

لقد فاض بها الكيل من ان يتصرف في حياتها كما يريد .. إنها ستقول له ... قطع صوته افكارها :

- رائع . سامر عليك في الحادية عشرة والنصف وساريك البيت ثم نذهب بعد ذلك للغداء .

استعدت "تيفاني" لرفض الدعوة عندما دخلت السكرتيرة بالملفات التي طلبتها منها "تيفاني" .

- شكرا يا "سيندي" !

قال في التليفون :

- آسف .. هل ازعجتك؟ ساتركك لعملك وسنلتقي قريبا .

كان تفكير وحركات "تيفاني" بطيئين للغاية وبينما هي تتساءل: كيف توقفه عند حده ؟ اعتبر سكوتها علامة رضا ووضع السماعة. اخذت "تيفاني" تكز على أسنانها في الساعة الحادية عشرة والثلث وهي تخبط على مكتبها وتنظر إلى ساعتها بإمعان . كانت قد طلبت من "سيندي" الا يزعجها أحد حتى تركز على الملفات . ولكن الوجود الوحيد المستمر لـ"مات" في ذهنها نزع عنها كل قدرة على التركيز . اعدت مشهدا يمكن ان يحبطه ويجرحه ويجعله يرحل ليفكر مرة ثانية . لقد فقدت قدرتها على العمل وهو دافع كاف لإيقاف تلك اللعبة الغريبة . إنها لم تعد تسيطر على نفسها .

كانت في المساء تتخيله وهي وسط البانيو .

كان أحيانا يشدها إلى الحديث في الأمور العامة . لقد أصبحت تتعرض لاضطهاده لأفكارها ويجب عليها ان تمنع ذلك بسرعة .

دخلت "سيندي" بعد طرقة خفيفة على الباب .

- لقد وصل السيد "كانفيلد" .



نظرت "تيفاني" إلى ساعتها التي كانت تشير إلى الحادية عشرة والثنتين وعشرين دقيقة . لقد وصل "مات" قبل الموعد وبدت "سيندي" عصبية .

ظنت "تيفاني" ان تلك الشقراء ذات السبعة عشر ربيعا وفي منتهى البراءة هي من النوع الذي يجد "مات" لذة في سحره كنوع من المحافظة على تاثيره مع تقدم السن . أغلقت "سيندي" الباب خلفها وقالت :

- إنني جديدة على المشروع ولكن الفتيات الأخريات كن على حق : إنه فعلا رائع !

- حقا ؟ رائع ؟

تاوهت "سيندي" وهي تغلق عينيها . يا إلهي !

فكرت "تيفاني" ان الأمر أسوأ مما تخيلته .

- من فضلك ادخلي السيد "كانفيلد" يا "سيندي" !

لقد كانت مصممة على الا تخضع لـ"مات" . عندما دخل المكتب فضلت الا تستدير وظلت عيناها مثبتتين على النافذة .

- مرحبا !

- صباح الخير .. قبل ان تقول اي شيء اريد ان أؤكد لك انني ممتنة لكل جهودك التي تبذلها حتى تحسن من وجودي في هذه المدينة .

كانت نبرتها باردة ورسمية وهي تكمل :

- ولكني اضيف انني لا استسيغ طرقك المتسلطة . ثم إنني اريد ان ادخل إلى مخك المسيطر انك لست مسؤولا عني . وطريقة ارتدائي للملابس ليست من شانك . وعليه لو سمحت دعني أؤدي عملي وان احكم بنفسي على اخطائي التي لابد ان تقع مني وان اقرر لنفسي التفاصيل مثل المكان الذي ساقيم فيه فترة وجودي هنا .. اتفقنا ؟

ساد صمت طويل قال في نهايته :



www.elromancia.com

- لست أفهم .

فزعت "تيفاني" في مكانها . إنه ليس صوت "مات" .

- "بيت" ؟ ولكن ماذا تفعل هنا ؟

- من كنت تظنينني ؟ مع أن سكرتيرتك أعلنتك بوصولي .. آه فهمت.. إنه "مات" ؟

- إنني في شدة الإحراج .. كيف ... ؟

- لاداعي للاعتذار وليس هناك ما يدعوك للانزعاج ، لقد كنت مارا هنا وحضرت لأطمئن عليك . وماذا فعل "مات" ؟

- لا شيء يرقى لمرتبة الكارثة ... لا شيء .

- لقد اثار غضبك .. كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟

طرقت "سيندي" الباب مرة أخرى لتعلن عن وصول السيد "كانفيلد" الآخر وقد عبرت عيناها عن انزعاج يساوي في نفس الوقت ما بدا عليها من انبهار .

ادخلته "سيندي" وهي تطرف برموشها بابتسامة ساذجة وقد بدا واضحا انها مسحورة من القادم . ثم إن "تيفاني" لم تر امراة من قبل في مثل هذه الحالة ، كما أن "سيندي" اغلقت الباب وهي تبدو مثل الطفل الذي يطلبون منه النوم في اللحظة التي يبدأ فيها احتفال الكبار . قال "بيت" بعد أن اغلقت السكرتيرة الباب :

- انا سعيد يا سيد "كانفيلد" برؤيتك . لقد كانت على وشك أن تشرح لماذا هي ثائرة عليك ولكن يمكنك أن تشرح لي ذلك بنفسك.

- هل انت غاضبة مني يا "تيفاني" ؟

- فقط لأنني خلطت بينكما .

- وهذا لا يعجبك . كما أن ذلك لن يعجب بالتأكيد "چاكي" . ولكن في النهاية كيف يمكن الخلط بيننا ؟ "بيت" اكبر مني ثم إنني جذاب للغاية...



سلكت "تيفاني" حلقها :

- كنت أود أن أقول لك يا "مات" حتى ولو كنت أوجه الكلام إلى "بيت" : إنني سأقوم بإدارة حياتي بالطريقة التي أرغبها . وللأسف كنت .. كيف اقولها ؟ كنت مركزة على ما كنت أقول ولم أستطع أن .. حسنا لم أكن لأنظر إلى "بيت" ولم أستطع إذن أن أعرف أنه لم يكن انت .. أوه .. لقد فاض بي الكيل !

قال "مات" :

- ألا تستطيعين أن تنظري إلي مباشرة ؟ ألم أعلمك أن تنظري إلى الاتجاه الذي تسيرين إليه ؟

أخذت "تيفاني" نفسا عميقا وتكومت في مقعدها .

- لا تدهش يا "بيت" إذا جاء لك من يخبرك أن شقيقك تحول إلى تمثال جليدي ...

- ولكن خبراني ماذا يدور بينكما ؟ يبدو أن "چاكي" كانت تتابع الأمر ولكني لا افهم شيئا !

- إن "تيفاني" تعتبرني متسلطا من أن لآخر .

- "عطيل" نفسه كان متسلطا من حين لآخر . انت حقا ...

- كل ما أحاوله هو أن أجعل حياتك اكثر سهولة ، ثم إنني أساعدك على كسب رهانك .

سأل "بيت" :

- ولكن عن أي رهان تتحدثان ؟

تحول "مات" نحو شقيقه :

- لقد رتبت أن تحل "تيفاني" في بيت "چون كوزاك" .

- بيت "چون كوزاك" ؟

تحول "بيت" نحو "تيفاني" وقال لها :

- ولكن ما الذي يمنعك ؟ هيا اذهبي إليه !



www.elromancia.com

تاملت "تيفاني" الشقيقين . إنها تلاقي صعوبة بالفعل مع واحد منهما ولن تغامر بأن تشرح للآخر . قالت في حزن :

- عندك حق .

كان "مات" قد نهض وامسك بالمعطف الخاص بـ"تيفاني" ليساعدها على ارتدائه :

- إن هذا اللون الأحمر جميل وهو أكثر دفئا من الآخر أيضا . ولكن لماذا لا ترتدين "بلوفر" افضل من بلوزة ؟

- هانت تستطيع الآن أن تفهم أيها العزيز "بيت" لماذا يجعل شقيقك دمي يغلي غضبا ؟

قال "مات" قبل أن يختفي :

- سأذهب لإحضار الجيب وواصلا الحديث .

لم تستطع "تيفاني" أن تكتم ابتسامتها :

- خبرني يا "بيت": هل هذا المسلك التوجيهي هو سر نجاح "مات" مع النساء ؟

- لست ادري . ولكن الأمر المؤكد انني لم اره ابدا يهتم إلى هذه الدرجة باي امراة قبلك حتى مع خطيبته .

- خطيبته ؟ اية خطيبة ؟

- لقد كان ذلك من ثماني سنوات . لقد رحلت بعد الحادثة عندما عرفت انه ربما لن يعود إلى المشي مرة أخرى ابدا وانه سيتخلى عن الشهرة والثروة لذلك فضلت الرحيل .

قالت في نفسها : إنها الحادثة التي أشار إليها سريعا .

- لم يكن من المتوقع أن يسير "مات" مرة أخرى ؟ والشهرة ؟ والثروة ؟ عن اي شيء تتحدث يا "بيت" ؟

- لقد لاحظت أن هناك أمورا معينة لم يحدثك عنها "مات" ؟

- نعم . ليس هناك ما يجبره على ذلك . إن كونه فارسي المنقذ المؤقت



لا يجبره على أن يقص علي تفاصيل حياته . وأنا لن اتضايق ابدا لو انه لم يقص علي شيئا .

- يبدو أنك لست فضولية .

- بالعكس ولكني أعدك ألا أسأله اي أسئلة أخرى .

- أنت امراة فريدة يا "تيفاني" واتعشم أن يكون أخي من الذكاء بحيث يلاحظ ذلك . يجب أن ارحل . إلى اللقاء !

ابتسمت له "تيفاني" ثم استغرقت في تاملاتها التي لا تدور إلا حول موضوع واحد : من يكون حقا "مات كانفيلد" ؟ وماذا يريد منها ؟ وماذا تستطيع أن تفعل لتنال ثقته ؟ على اية حال لابد أن "مات" احد الرجال الذين من الصعب أن تجعلهم يتحدثون عن انفسهم ويجب أن تتاقلم على ذلك .. في المستقبل . إن "بيت" اعترف بانه لم ير اخاه يهتم باية امراة بهذه الطريقة الأمر الذي حيرها . ارتدت "تيفاني" معطفها وخرجت من المكتب وقالت لسكرتيرتها :

- ساتغيب ساعة او اثنتين يا "سيندي" .

عندما لم تتلق اي رد نظرت إلى الفتاة التي كانت غارقة في أحلام من السهل أن تستشف موضوعها .

- لا تاملي كثيرا من الأخين "كانفيلد" فالكبير متزوج .

- والأصغر ؟

- على وشك أن يفعل .

قالت ذلك بلهجة حاسمة . لـ"سيندي" :

- هذه دائما الحكاية .. ما إن يظهر الرجل المناسب حتى يختطف !

تركت "تيفاني" المكان بسرعة وهي دهشة لأنها نطقت تلك الكلمات وتساءلت : ماذا يمكن أن يقول "مات" لو عرف أنها القت شباكها عليه ؟

# الفصل الحادي عشر

دخلت سيارة "مات" الچيب شارعا جميلا في حي المساكن الذي يعيش فيه . جلست "تيفاني" بجواره تتحرق شوقا وفضولا رغم قرارها الحازم بعدم سؤاله .

إذن كانت هناك حادثة في حياة "مات" كان من الممكن أن تكلفه فقد ساقيه وثروته وافقدته خطيبته التي هجرته في اللحظة التي كان فيها في حاجة ماسة إليها .

ظلت هذه النقطة الأخيرة غامضة . كيف يمكن لامراة طلبها "مات" للزواج أن تهجره وتتخلى عنه ؟ كيف يمكن ترك رجل مثل "مات" ؟

كتمت "تيفاني" الأسئلة التي كانت تثيرها . إنها تعلم أنه من غير المجدي أن تطرحها حالا . دارت السيارة الچيب إلى حارة خاصة.

- هذا هو بيتك الجديد . ما لم ترفضي طبعا خدمة صديق. ابتسمت "تيفاني" . إنها تشعر بالامتنان نحو "مات" على تقديمه الأمور بهذه



الطريقة . كان البيت ساحرا والتقت عيناها بباقة من الزهور وفروع شجرة الأرز التي تعطي جوا خاصا لهذا الملجا الفريد بالإضافة إلى جمال النوافذ الخضراء والجدران الوردية المصنوعة من القرميد . أن تعيش هنا في فصل الربيع لا شك أنه السعادة اللذيذة .

فهمت "تيفاني" عندما رأت الداخل لماذا أصر "مات" على أن تقبل اقتراحه ؟ كان اثاث البيت مختارا بعناية والفراغات تشكل أكبر مساحة في الجدران والأرضية المغطاة بالباركيه والفتحات الزجاجية الواسعة المطلة على الخارج تدخل شلالات من الضوء وتشعر الإنسان كانه في المنطقة الاستوائية . بدا "مات" كانه يحدث شبحا :

- اقدم لك "تيفاني" ! وانت يا "تيفاني" اقدمك إلى النباتات . إنني افضل أن اخطرها في الحال بوصولك خوفا من أن تحاول إحداها أن تموت .

- أوه يا إلهي ! إن الحق معك .. يا لهذه الكائنات المسكينة ! لا تخافي فإنني أستطيع أن أرد لك الحياة .. كيف حالك ؟ هيا انتصبي وكوني جميلة ... هل تعطيها هي ايضا اوامر ؟

- لا على الإطلاق . وإنما اخبرها بالأرصاد الجوية .

- أنت مجنون تماما يا "مات" !

- أعترف بذلك واعترف ايضا انني بدلت زلاجتيك .

- انت فعلت ...

- لقد اعطيت لنفسي الحرية أن ..

- نعم .. لقد سمعت . وماذا فعلت بزلاجتي ؟

- لقد سلمتهما إلى أحد العمال ليضبطهما على مقاسك . إنهما من الممكن أن تطيحا بك لأنهما أكبر من مقاسك ثلاثة ارقام . إنني على اية حال لن اتركك تعرضين حياتك للخطر . ثم عليك أن تخبريني عن

الزلاجتين الجديدتين اللتين أحضرتهما إليك كي نتزحلق معا بعد ظهر اليوم . هل تحتاجين إلى مساعدة ؟

حاولت "تيفاني" أن تخلع إحدى فردتي حذائها البوت .

- لا . شكرا ومن ناحية أخرى أريد أن اجعلك تفهم انني كبيرة بما يكفي للعناية بنفسي و...

من شدة غضبها أتت بحركة جعلتها تفقد توازنها . كان من الممكن أن تسقط لو لا وجود "مات" بجوارها ليمسك بها . مرر ذراعه حول وسطها في سرور . مال عليها وهو يساعدها لتقف على قدميها هامسا :

- هل قلت شيئا ما على ما أظن ؟

- أنت موجود دائما لتمسك بي ؟!

- أتدرين انني لست ممن يمكن توقع ردود افعالهم وصدقيني: إنني أعيش ثورة حقيقية معك .

كان يتحدث بنبرة هادئة واحست "تيفاني" بالاضطراب ، إنهما بمفردهما وليسا في حجرة في فندق و"مات" قريب جدا منها بجماله ورجولته الطاغية . سحب ذراعه من وسطها وتراجع في خفة وقال :

- اسمحي لي أن أقدم لك البيت .

عقدت "تيفاني" حاجبيها وتنهدت ثم تبعته وهي في منتهى الاضطراب لا تستطيع أن تطرح أي سؤال . دخلت الحجرة ذات الجدران الصفراء والزرقاء وقد علقت عليها بعض اللوحات التجريدية تم انتقاؤها بذوق بينما رصت نباتات عالية بجوار الفتحات الزجاجية الفسيحة بينما سجادة حريرية ضخمة تغطي الأرضية . والأثاث من النوع العتيق القوي والمريح مما أعجب "تيفاني" كثيرا .

- كيف أمكن أن يتقبل ذلك السيد "كوزاك" أن يشغل شخص غريب مسكنه أثناء غيابه ؟ من الواضح انه يحب التحف والأشياء الغالية .



- لقد أقسمت له بان الشخص الذي سيعيش فيه ضعيف وهو يحتاج بسرعة إلى العثور على شخص كفء للعناية بالنباتات التي تتعرض للموت . تعالي معي فإنني ساريك المكان .

كان البيت واسعا والحجرات جميعها ممتعة ويشع جو من الراحة والاناقة في الأثاث .

ولكن "تيفاني" لم تكن متحمسة . لماذا أهملها "مات" ؟ هل سيجذبها نحوه ثم يهجرها ؟ ربما كان "مات" صورة عصرية من "دون چوان" .

إنها لا تستطيع أن تهضم هذا الافتراض . لقد كان متحفظا ومتوحشا أكثر من اللازم بحيث لا يشبه أي إنسان آخر . لا شك أن "مات" ليس بحاجة لأن يثبت كفاءته على الإغراء . ومع ذلك فإن "تيفاني" سبق أن وقعت في مثل هذا الفخ مرة ولن تسمح للتجربة أن تتكرر مرة أخرى .

ردت عليه :

- إنه بيت رائع . واحب جدا أن اعيش فيه .. هيا لنتحدث عن الإيجار.

###

دارت المناقشة حول وجبة لذيذة في مطعم صغير أوكراني . أكد لها "مات" أن صديقه لا ينوي أن يأخذ سنتا واحدا وانه يحتاج حقا لشخص يعتني بالنباتات . أما بالنسبة لـ"تيفاني" فلم تهضم الأمر ورفضت أن تستغل المكان ما لم تحدد قيمة محددة بينهما . إنها تكره أن تعتمد على "مات" وتفضل ألا تصبح مدينة له باي صورة. وصلا إلى حل وسط : أن تدفع "تيفاني" فواتير التدفئة والصيانة العامة للبيت ، وسلمها "مات" نسختين من المفاتيح وأصر على أن يصحبها إلى الفندق لإحضار امتعتها . حاولت أن تجادله ولكنها في نهاية فترة ما بعد الظهر كانت قد وضعت يدها على مقرها الجديد .



www.elromancia.com

- والآن لابد أن أرحل فلدي موعد في الحانوت مع أحد الوكلاء، وساحضر لاصحبك حوالي الرابعة . حتى نتزحلق معا فترة .

- يبدو أنك أعددت كل شيء ... .

- هل انت مشغولة ؟

- لا .. لكن ..

- إذن إلى اللقاء .

اغلقت "تيفاني" الباب وراءه وهي تتنهد . وفي حوالي الثانية والنصف كانت قد حررت الملف الذي كان عليها أن تعده وراجعت بقية الملفات . قررت استجلاء بعض النقاط فتركت مكتبها واتجهت إلى مكتبة البلدية ورغم وعدها الا تطرح أي سؤال على "مات" فإنها صممت على أن تقوم بتحرياتها الخاصة .

بعد ساعتين كانت لاتزال في المكتبة وقد انبهرت عندما اكتشفت إلى أي حد كان "مات" مجهولا بالنسبة لها . كان أمامها تفسير واحد ممكن : أن "مات" لا يريد أن يكشف عن تلك الأوقات التي مرت دون أن ينكأ الجراح التي سببها له رحيل خطيبته .

###

اتصل بها "مات" تليفونيا في حوالي الرابعة ليخبرها انه سيتاخر وانه لن يتمكن من اصطحابها للتزحلق اليوم . ردت عليه السكرتيرة "سيندي" :

- الآنسة "جرير" خرجت للمدينة . هل هناك ما أستطيع أن افعله من أجلك يا سيد "كانفيلد" ؟

- هل يمكن أن تتلقي رسالة ؟ خبريها انني ساتصل بها في حوالي السادسة .

في نهاية فترة ما بعد الظهر ما إن وصلت "تيفاني" إلى بيتها حتى



رفع "مات" سماعة التليفون وقد اضاءت ابتسامة وجهه امام نبرة "تيفاني" العذبة المتوقعة . ولكن هذه الأخيرة تكلمت بنبرة باردة . اعتذر عن إخلاله بموعده ولكن بدا عليها انها لم تعر الأمر أي انتباه . دعاها إلى العشاء :

- لا . ليس هذا المساء إنني منهكة . واعتقد أن "سندوتش" يكفيني تماما ولنؤجل ذلك لوقت آخر . هل هذا ممكن ؟ ثم يا "مات"...

- نعم ؟

- اعتقد أن بإمكاننا أن ننادي بعضنا البعض باسمائنا المجردة.

- اعتقد أن الأمر لا يثير الدهشة .. نوما سعيدا يا "تيفاني".

- وانت كذلك يا "مات" .

كانت في حاجة إلى ليلة طيبة من النعاس . هذا ما فكر فيه "مات" تفسيرا لمسلكها . أو ربما هذه طريقتها لتجعله يفهم انه تجاوز الحدود . ولكن ليست هذه طبيعتها على الإطلاق ، فهي عادة مباشرة واقتراحها باستخدام الأسماء المجردة يناقض هذه الظاهرة .

استقر "مات" في راحة أمام شاشة التليفزيون ومعه طبق من المكرونة . كان الفيلم المعروض هو "دكتور زيفاچو" وكان طبعا يفضل أن يشاهد الفيلم وبطلة أحلامه بجواره .

###

عندما رفضت "تيفاني" دعوته للمرة الثانية في التليفون في اليوم التالي بدات معدة "مات" تتقلص لقد قبلت العشاء مع إحدى المعاونات وليس لديها أي ساعة حرة للتزحلق . فكر أنه لا بأس أن يكون لها الحق في وجودها الخاص بها وبدا أيضا أنها آسفة لأنها رفضت دعوته .

ولكن هل هي في سبيلها للتخلص منه ؟

طبعا إنه يعرف "تيفاني" من فترة وجيزة . هل أخطا الطريق عندما



www.elromancia.com

كرس لها كل انتباهه ؟ هل بدا متعجلا أكثر مما يجب ، او على العكس غير مهتم ؟

لقد أحس دائما أن لديها بعض الضعف ربما بسبب طلاق والديها والذي تاكد فيما بعد بسبب أحزان الحب . إنه يحتاج إلى الصبر حتى يستطيع أن يتجاوز مخاوفها . إن الصبر إذن صفة يجب عليه أن ينالها باي ثمن مادام قد ظهر غير صبور من سنوات مضت .

أيا كان الأمر فإن "تيفاني" تتباعد لأسباب لا تفسرها . في نفس المساء قرر انه ليس مستعدا للتخمين . إنه سيذهب لمقابلتها من الغد في مكتبها حتى يضع الأمور في نصابها . اطمان لهذا القرار .

***

كان الوقت منتصف الليل تقريبا عندما اتخذت "تيفاني" طريق العودة. لقد تاخرت في العودة لأنها كانت تهرب من عواطفها الخاصة وأفكارها التي تدور باستمرار حول "مات" . لقد كانت بلهاء تماما وجبانة للغاية معه .

طبعا الخوف هو السبب . إنها لا تفخر بنفسها في تلك اللحظات لأنها هربت من عواطفها الخاصة وذلك ليس بالأمر الجديد عليها . تذكرت "تيفاني" انها انكرت عواطفها نحو والديها لينتهي بها الأمر أن تضع ثقتها برجل من اسوأ الرجال ، ربما كان من الممكن اكتساب القدرة على الثقة مثل باقي القدرات .

قررت "تيفاني" أن تتصل تليفونيا بـ"مات" وان تكون على الأقل أمينة معه . لابد أن تشرح له لماذا راغت منه وانها تواجه شبح خطيبها وانها خشيت أن تفقده . غدا صباحا ستتصل به .

كان القرار الذي اتخذته خطيرا وغير عادي وهي في سيارة الأجرة التي قادتها إلى بيتها وقد اثارها لدرجة انها ما إن وصلت حتى



استغرقت وقتا طويلا للعثور على نقود في حقيبة يدها . ثم خرجت من السيارة وأسرعت نحو الباب في ذلك البرد القارس المسيطر على هذه الساعة المتاخرة من الليل .

لم تكن لترتدي القدر الكافي من الملابس الثقيلة وكان الجليد يغطي الطريق المؤدي إلى الباب . ارتجفت وهي تدرك انها نسيت أن تترك مصباح الشرفة الأمامية مضاء قبل خروجها . لابد انها تعرضت إلى شرود كبير هذا اليوم و"مات" ليس ببعيد عن هذا الشرود .

أخذت أسنانها تصطك وهزت حقيبتها وهي تبحث عن المفتاح ، وعندما أحست بملمس حافظة المفاتيح الجلدية في قاع الحقيبة اخرجتها بعنف بيد مرتعشة . أحست بالرعب عندما طارت المفاتيح من يدها بعيدا وسط الجليد . فتاوهت .

كان الطريق خلفها خاليا بينما ابتلع الليل صوت محرك السيارة الأجرة . لابد أن تعثر على المفاتيح باي طريقة . بدأت بحثها وسط العتمة وهي تدس يدها بدون قفاز في كل فجوة على سطح الجليد . لم تجد فيها سوى قطع من فروع الشجر وقطع الثلج التي سقطت من الأشجار . دارت بعناية حول المنطقة التي اطاحت فيها بالحافظة ولكن دون جدوى .

وسعت بعد ذلك دائرة البحث وهي تتقدم فوق طبقة الجليد السميكة في الحديقة بحذائها البوت الرقيق المصنوع من الجلد اللامع الذي سرعان ما اخترقه الصقيع . بعد فترة تجمدت قدماها . استسلمت أخيرا . بعد أن أحست بالإرهاق والتجمد وذهنها غير صاف . لم يكن حولها اي ضوء ومن الواضح أن جيرانها كانوا من النوع الذي ينام مبكرا . ثم إنها لا تعرفهم وهم لا يعرفونها ومن الصعب أن توقظهم .

"مات" ! إنه "مات" الذي لديه نسخة من المفاتيح وهو يسكن على بعد



www.elromancia.com

القليل من الشوارع وقد اشار إلى منزله وهما ماران عليه . بضعة شوارع ! نعم أو ربما العديد من الشوارع .. ولكن ليس امامها خيار . إنها ستعثر على المكان الذي يقطنه ولحسن الحظ انها تتذكر العنوان ولابد أن "الچيب شيروكي" مركونة امامه . ما لم تكن في الجراج . أو لم يكن "مات" في البيت أو يقضي الليلة عند امراة أخرى لا تصده لاسباب صبيانية .

بدات تسير في طريقها وهي تامل ان تسرع بالدرجة الكافية التي تسمح لها بالاحتفاظ بالحرارة القليلة التي في جسدها . وربما عثرت على تليفون عام أو منزل "مات" أو سيارة أجرة .



# الفصل الثاني عشر

كان "مات" يستعد للذهاب للفراش عندما سمع طرقا على الباب اثار انتباهه وكان الصوت ضعيفا ومن الممكن الا يسمعه لولا أن حاسته السادسة ساعدته في ذلك وجعلته ينتبه .

في الحال تسارعت نبضاته . إنه يعرف من يطرق الباب بهذه الطريقة وإن لم يكن هناك شيء ملموس يؤكد له حدسه . ارتدى روب المساء ونهب الدرج ثم فتح الباب دون أن ينظر في العين السحرية .

- يا إلهي !

جذب "مات" "تيفاني" إلى الداخل بين ذراعيه وأغلق الباب بقدمه. قالت :

- لقد فقدت مفتاحي وسط الثلج .

كان صوتها خافتا غير مسموع تقريبا . ارتجف "مات" .

- إنني لن أسامح نفسي ! فلماذا لم أعطك النسخة الثانية ؟ من



www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

السهل أن يفقد المرء مفاتيحه وسط الجليد ومن المستحيل العثور عليها . كيف أمكنني أن أهمل هذه النقطة الأساسية ؟

حكت "تيفاني" رأسها في كتفه :

- كان من الواجب علي أن أعد حافظة مفاتيح احتياطية أنا كذلك ، ولم يكن ليحدث ما حدث وأجد نفسي في هذه الحالة لو تبعت نصائحك حول الملابس الثقيلة .

اصطكت أسنانها واستطردت :

- إنك لازلت تنقذني ! لقد كنت مرعوبة خشية الا أجدك هنا ولكن .. يا "مات" أنت موجود دائما عندما أحتاج إليك .

التصقت "تيفاني" به بحثا عن الدفء . أخذ يلعن نفسه مرة ثانية لأنه لم يشتر لها المعطف بنفسه ويشرح لها بوضوح الأخطار التي تواجهها . كان عليه أن يتأكد أن لديها معطفا مزدوجا .

لابد أن يعتني بتدفئة "تيفاني" . لقد كانت شفتاها زرقاوين . لقد أحس بحاجة عارمة إلى أن يحميها ويعوضها عن الخطر الذي تعرضت له .

حملها وصعد بها الدرج ودخل بها الحمام وقال :

- إن أحسن طريقة للتدفئة هي أخذ حمام ساخن سأصب الماء في البانيو وأزيد درجة حرارته تدريجيا .

قام بتشغيل السخان الذي بدأ يصدر صريرا وسط الحمام الذي غطي بالقيشاني الأبيض والبني . وفتح الصنبور ليملأ البانيو الفسيح وقد بدأ جو الدفء يشيع في المكان . كان قد لفها في روبه الضخم ورأى صورتها في المرآة وقد تاه جسدها فيه ولم يظهر منها سوى كتلة من الشعر الأسود الفاحم المسدل فوق كتفيها . لقد عصر هذا المنظر قلبه .

- يا عزيزتي يجب أن تبدئي خلع ملابسك وسأبدأ بمساعدتك في



خلع الحذاء البوت ثم تكملين الباقي بمفردك .

عندما بدأ في خلع الحذاء البوت قال :

- إن هذا الحذاء الغبي ...

- لا . أنا الغبية .. إنني لم أشعر أبدا بالبرد وأنا أرتدي الملابس التي أحضرتها لي واخترتها بنفسك لقد شعرت بالبرد في الملابس التي أحضرتها أنا من المدينة وسبق أن حذرتني عشرات المرات أن علي أن أرتدي ملابس ثقيلة تغطيني تماما .

لمح فجاة الدموع في العينين الخضراوين الرائعتين :

- أوه يا "مات" ! لماذا لم أستمع إليك أبدا رغم أنك أثبت في كل مرة أنك تعرف ما تقوله ؟

- أعرف أنني لست دبلوماسيا .

- نعم إن الدبلوماسية تنقصك حقا ، ولكن ليس هذا سببا .. كان علي أن أستمع إليك في كل مرة تنصحني فيها .

لم يستطع أن يكتم ضحكته الصاخبة .

- سيكون أمامك الوقت الكافي لتعويض ذلك يا ملاكي . وأعدك أن أغرقك بنصائحي في المستقبل ويمكن أن أسامحك لو اتبعت نصائحي دون أي اعتراض .

كانت "تيفاني" تعرف في تلك اللحظة شيئا مؤكدا : إنها ستنفذ كل ما يقوله "مات" لو استطاع أن يشيع الدفء في جسدها . همست :

- دون أن أتنفس !

قال وهو يخرج بعد أن امتلأ البانيو بالمياه الساخنة وفقاعات الشامبو :

- سأتركك الآن لتتمتعي بالحمام الساخن وسأحضر لك ثوبا ثقيلا من فرو الدب .



www.elromancia.com

ذهلت من فخامة تجهيزات البانيو حيث كانت صنابيره ذهبية .

احست وسط الماء بان حرارتها عادت إلى الدرجة الطبيعية . بدأت المياه تبرد تدريجيا وخرجت من البانيو حيث جففت نفسها وارتدت ملابسها وخرجت من الحمام .

اخذ يجفف شعرها بمجفف الشعر . نظرت إليه بامتنان بعينيها الخضراوين وهمست :

- كم هو رائع ان اشعر بالأمان بجوارك !

بدا "مات" يشعر باحاسيس خطيرة .. نعم إنها "تيفاني" التي تقوده مباشرة إلى الحافة الخطرة ولكنه لا يريد أن يذهب إليها دون وجودها معه . لقد اقسم أن يكون هادئا وبطيئا في التعبير عن عواطفه حتى لا يفزعها . ابتعد عنها قبل أن يفقد اعصابه ويحنث بقسمه . قال لها في حنان :

- لقد حلمت طويلا بهذه اللحظة التي ترضين فيها عني . خبريني يا حبي انني لا احلم .

- انت لا تحلم وكل ذلك كان سيحدث إن عاجلا او آجلا . وانت تعلم ذلك .

اخذت تتامله في هيام وقالت :

- لماذا لم يحدث ذلك من قبل يا "مات" .. لماذا كنت تهرب مني بينما تعرف كم انا في حاجة إليك ؟

قال "مات" :

- لقد كان لدي سبب وجيه للغاية . ولكني لم اكن قادرا على تذكره يا حبي .

- ارجوك لا تحاول تذكره .. من فضلك انسه ...

سبح العاشقان في بحر متلاطم فوق موجة من السعادة المرعبة.



واخذ كل منهما يهمس اسم الآخر دون ان يضيف إلى ذلك اي كلمة اخرى .

احست "تيفاني" بانها تغرق و"مات" وحده هو الذي يمكنه أن يقفز من فوق الحافة الخطرة لينقذها ولكن هل يرغب حقا أن ينقذها أم يسقط في الفراغ ويضيع معها ؟ قال لها في صدق :

- انا هنا ولن اتركك ابدا بعد اليوم .

فجاة احست "تيفاني" أن العالم توقف عن الدوران ولم يعد هناك زمن .. صعدت شعلة رهيبة داخل "تيفاني" وحولتها الحرارة إلى العدم .. القت عليه نظرة متضرعة :

- انا خائفة يا "مات" !

- لا تهتمي يا حبيبتي ولا تخافي شيئا ...

تحولت عينا "مات" إلى اللون الأسود كالحبر وقد توترت كل عضلاته . لم يعد هناك اي مجال للمقاومة فقد خلق كل منهما ليحب الآخر .

###

تاه كل منهما في افكاره وهو يبتسم وسط عتمة الحجرة ثم همس "مات" :

- لقد فهمت الآن لماذا انتظرت كل هذا الوقت حتى أعترف لك بحبي .

كان يتكلم الآن بهدوء شديد . همهمت "تيفاني" إجابة غير مفهومة فاكمل :

- إن هذه الليلة - التي تعرضت فيها انت إلى كل هذا الخطر - قربتنا من بعضنا البعض .. إنها ليلة رائعة لانها جعلتني ادرك انني لا أريد معك مغامرة عابرة ، اقصد انني لا اريد سوى مغامرة واحدة دائمة ... لا .. بل اريد ما هو اكثر من مغامرة .

اخذ "مات" نفسا عميقا قبل ان يلقي بنفسه إلى الماء الذي تردد كثيرا



www.elromancia.com

امامه بسبب خطيبته السابقة :

- اعرف ان هناك تفاصيل لابد ان نضعها امام عيوننا واسئلة لابد ان نطرحها . وحلولا وسطا لابد ان نصل إليها . ولكن اساس المشكلة واضح تماما .. لقد خلق كل منا للآخر . انت لي وانا لك .. انت لي كلية يا حبي ! وحتى إذا لم تدركي ذلك فإنني ملكك ايضا منذ اول لحظة في المطار ودون ادنى شك .

استمر في الابتسام وقد شجعه صمتها وعدم احتجاجها . اكمل حديثه :

- وليشهد الله انه ايا كانت المشروعات الاخرى التي استطيع القيام بها فإنني انوي ان احتفظ بك بكل الطرق .

عندما احس بان عباراته الاخيرة يمكن ان تسبب القلق لدى الشابة - التي تعودت على اجواء اكثر تقلبا وعلى حياة مشوبة بالاخطار يقدمها لها - جرب ان يلجا إلى الصمت . ثم قال متابعا حديثه :

إنه على استعداد للرحيل إلى "هاواي" في الحال لو ارادت ذلك . لقد علمته الحياة ان ينحني امام امور معينة . ولكن لم تخرج كلمة واحدة من فمها . تملكه الشك فنظر إلى معبودته وهي ممددة على السرير وهو راكع بجواره . راى الابتسامة تعلو وجهها .. ابتسامة ملائكية لم يستطع "مات" ان يكتم ضحكته فقد كانت مستغرقة في النوم . مد يده إلى المصباح المجاور للسرير على المائدة واطفاه . لابد انها لم تسمع كلمة واحدة مما قاله .. وربما كان هذا افضل.. قال في نفسه : الصبر . والصبر مفتاح الفرج !



# الفصل الثالث عشر

أمسك "مات" بذراع "تيفاني" وهو يدخل معها حانوتا ضخما في المدينة :

- لقد حان الوقت لتشرحي لي ما حدث عندما تركتك في بيتك قبل الأمس ؟

هزت كتفيها بلا اكتراث :

- لا شيء مهم . لقد وصلتني اخبار من "هونو لولو" . إن مجلس الإدارة يبدو انه يبحث عن مشروع آخر . من الواضح انه ضخم ولكنه سيتخذ القرار حول هذا المشروع الخاص بمزرعة "كانفيلد" بسرعة .

وجد "مات" ما يبحث عنه بسرعة عند مراجعة قائمة اقسام المحل. قال قبل أن يستدير نحو "تيفاني" :

- إن الملابس النسائية الجاهزة في الدور الثالث . حسنا يا ملاكي .. لا تلعبي معي تلك اللعبة ! انت تعرفين تماما لماذا اسالك هذا السؤال.



www.elromancia.com

عندما تركتك من يومين كنا متقاربين للغاية . وعندما اتصلت بك بدأت تلعبين معي لعبة "الاستغماية" إلى أن تحكم شعورك الباطن في الأمور وجعلك تفقدين المفاتيح وسط الثلوج . اشعلي مصباحي يا شعلتي الصغيرة ...

اتسعت عينا "تيفاني" وسألته :

- شعوري .. شعوري الباطن .. ماذا فعل بالضبط ؟

سحبها نحو السلم المتحرك وهو يقهقه بصوت مرتفع :

- يا إلهي ! كم هو رائع العثور على "تيفاني" بطبيعتها المتمردة .. يا حبيبتي أنا أمزح .

ثم عاد ثانية إلى جديته :

- اعترفي على الأقل أن النظرية لها قيمة .

- لن أعترف بشيء على الإطلاق .. لقد فقدت المفاتيح بالمصادفة البحتة وبكل بساطة ، ومادمت تطالبني بالإجابة فهذه واحدة : إن السبب الذي من أجله فقدت المفاتيح .. حسنا .. لقد كنت .. كنت... قطبت حاجبيها وهي غير قادرة على الاستمرار أكثر من ذلك . كيف يمكنها أن تجعله يفهم الرعب الذي تملكها وهي نفسها لا تفهم السبب .

وبينما ينتظر إجابتها قررت أن تتحدث بصراحة :

- حسنا يا "مات" ! بعد أن رحلت ذهبت إلى المكتبة البلدية واكتشفت شيئين أو ثلاثة في موضوعك أقلقتني وأثارت حيرتي .

قال "مات" وهو متجهم :

- يبدو أنك جادة .. ماذا أمكنك أن تعثري عليه ويخصني أسوأ مما تعرفينه عني من قبل ؟

رفعت "تيفاني" وجها جادا :

- أوه .. حسنا ! لقد اكتشفت الحقيقة ... لقد كنت من أبطال التزحلق



الأولمبيين بكل بساطة .

- آه ها ! يا له من أمر محير فعلا .. لقد كشفت الغطاء عن سر خطير ! لو أنك اكتشفت أنني متعدد الزوجات أو أنني قتلت شخصين أو أكثر فلن يكون أكثر خطورة مما اكتشفته .. أما متزحلق .. يا إلهي ! لن يدهش أحد لو أنك هربت .

لم ترد "تيفاني" أن ترفع الراية البيضاء .

- ومع ذلك أعرف كل شيء عن مهنتك كمدير التزحلق على الجليد في أكبر محطة أوروبية . لقد كنت أحد الأبطال الذين هم موضة العصر والمدرب المطلوب من عدة أميرات ملكيات .

هز "مات" رأسه وهو يضحك :

- وماذا بعد ؟

- بعد ؟ .. ولكنك لم تقل لي ذلك أبدا .

- اسمعي ! كل ذلك حدث من زمن بعيد مضى . هل كان من الواجب أن أقدم لك نفسي على أنني "مات كانفيلد" الأمل الأولمبي الخائب ؟

- لا تتحدث بهذه الطريقة يا "مات" . لماذا تتحدث عن نفسك بكل هذا الاحتقار ؟ في البداية ظننت أنك تتصرف هكذا لتحبط النساء قليلات العقل .

قال "مات" بابتسامة مرحة :

- حقا ! ولكن الفكرة لم تخطر ببالي .. لقد وصلنا .

ألقى "مات" نظرة دائرية حوله ولمح المعاطف ثم جذب "تيفاني" نحو شماعاتها :

- أعتقد أنه من الأفضل دفن كل الحكاية . هل تعرفين أيضا أن الحادثة التي تحدثت عنها قد وقعت عندما كنت أسعى للحصول على الميدالية الذهبية ؟ لقد طرت في الهواء حتى أحصل عليها .



www.elromancia.com

- لقد قرأت مقالة حول هذا الموضوع . لقد فقدت الميدالية ولكنك نجحت في شيء آخر أهم .. لقد بدأت تسير على قدميك ثم أخذت تمارس التزحلق . وهذا هو المهم يا "مات" .. لماذا لم تقل لي عن ذلك خاصة عندما حدثتك عن الحادثة ؟ لماذا حاولت دائما أن تتجنب الإجابة المباشرة ؟

كان "مات" قد وقف أمام صف طويل من المعاطف الطويلة الجبردين وراجعها بسرعة .

- أستطيع أن أقول : إن ذلك كان ماضيا ، وإنني لم أعد أفكر فيه. وأستطيع أيضا أن أقول : إن ذلك يؤلمني جدا . ولكن الحقيقة هي : أنني ليست لدي أي رغبة في الحديث عما يزعجني .

- يزعجك ؟ ولكنك نافست على الميدالية الذهبية وحدثت لك حادثة وشفيت منها رغم كل الاعتراضات الطبية وتقول : إنك منزعج ؟

- لم تكن حادثة وإنما سذاجة وحمق .

سحب نحوه معطفا بلون أزرق بترولي وتأمله :

- لقد أردت تلك الميدالية بشدة . وكنت مغامرا شابا متهورا مقتنعا أنني أعرف أكثر من مدربي فتجاهلت نصائحه واندفعت أكثر مما يلزم دون استعداد فأفسدت كل شيء .

- وما المزعج في كل ذلك ؟ إنك غير متسامح مع نفسك .

وضع "مات" المعطف فوق الشماعة وهو يهمس : إنه أثقل مما تتحمله "تيفاني" وأكمل :

- كل ذلك ما كان سيصبح خطيرا لو كنت الشخص الوحيد في هذه القضية ولكني لم أكن بمفردي . هناك الفريق والكفيل والمدربين والوطن كله . وهم جميعا ينتظرون الكثير مني . لقد تطلب الأمر سنوات طويلة وأموالا وأشخاصا عديدين لصنع بطل ولإيصاله للمجد . لقد أفسدت كل



شيء في ثوان قليلة لأن الميدالية الفضية لم تكن تكفيني . كل ذلك كان يجب أن يعلمني كيف أختار أولوياتي . وأن أعيش الحاضر والواقع ولا أتطلع للحظة النصر ، لقد فقدت خطيبتي في هذه الحكاية وبفقدها فهمت أنني أحببتها لأسباب سيئة .

- أنت ممتلئ مرارة من هذا الموضوع . وهذه المرارة قد صبغت كل علاقاتك مع النساء من وقتها .

- أرجو المعذرة . أعتقد أنني لم أفهم .

- لقد فهمتني جيدا .

استدار نحو صف من المعاطف من الكشمير واختار ثلاثة ثم أمسك بيد "تيفاني" ليقودها إلى كبائن القياس :

- ليس من حقك الدخول هنا !

- لا يوجد أحد .. لقد فحصت المكان .

- ولكن لو أن شخصا ...

- اسمعيني يا "تيفاني"! إن تلك الخطيبة جرحتني عندما هجرتني فليكن ! ولكن بعد ثلاثة أشهر وقفت مرة ثانية على قدمي وفهمت أنني لم أفقد شيئا . لقد كانت جميلة وفاتنة للغاية عندما ترغب في ذلك . ولكنها لم تكن لي . لقد حرمتني سقطتي من الميدالية الذهبية ولكنها أيضا حمتني من ارتكاب غلطة شنيعة . ومنذ ذلك اليوم لم أقع أبدا في الحب الملتهب وإنما مغامرات هادئة بل اعتقدت أنني مصاب ببرود العواطف والآن أعرف السبب .

أمسك "مات" وجه "تيفاني" بين كفيه وظل ينظر في عينيها بحنان جارف ثم تراجع خطوة :

- إن السبب واضح يا ملاكي .. لأنني لم أكن قابلتك .

امتلأت عينا "تيفاني" بالدموع :



www.elromancia.com

- اوه يا "مات" !

ابتسم :

- إنني أعشق الطريقة التي تقولينها بها . كرريها !

- اوه ! يا "مات" !

- حسنا .. جربي هذه الأشياء الآن ولن نرحل من هنا قبل أن تحصلي على معطف ثقيل ومناسب .

ضحكت "تيفاني" . إن المشاعر الكبرى تعطي "مات" نوعا من السلطة التي تعشقها .

###

اعتبرت "تيفاني" أن مشترياتها من ملابس الشتاء هذا الموسم هي التبذير بعينه ولكن جاء الأسبوع الأول من مارس دون أن يحمل أي بشائر للتحسن في الجو . كان المعطف الخفيف الكشمير الأخضر الذي قدمه لها "مات" ذا قيمة عالية لمواجهة نهاية البرد هو وبعض الجيبات القصيرة الأنيقة من الصوف وتحتها البنطلونات الضيقة التي تغطي ساقيها .

في هذا الصباح من يوم الجمعة عند وصول "تيفاني" إلى مكتبها لم تشاهد في الحال رسالة الفاكس التي وصلت من "هونو لولو" . لابد انهم أرسلوها لها في نهاية اليوم هناك وقبل شروق الشمس في "وينبج" . لقد تم اختيار القرار الشهير . نظرت إلى مربع الورق في لهفة . كانت شروط التفاوض التي اتمتها مع آل "كانفيلد" مقبولة عند "طعام الفردوس" وأن محامي الشركة في طريقه خلال الأيام القادمة لتحرير العقود . كانت "تيفاني" سعيدة.

ثم قرأت الفقرة الأخيرة من الرسالة وانتابها إحساس بانها تلقت لكمة في معدتها فاعادت قراءتها ثم همست :



- إنه ظلم بين ! إنه ظلم لا يطاق !

استلزم منها الأمر بعض الوقت حتى تستوعب الصدمة ولترفع سماعة التليفون . ولكن في اللحظة التي همت بإدارة الرقم الخاص بـ "مات" تراجعت . لقد نظما عطلة نهاية أسبوع رائعة . فلماذا تفسدها ؟

كان "بيت" و"چاكي" قد صحبا الأطفال إلى الجنوب وسيعودون يوم الأحد مساء ، وطلبا من "مات" العناية بالمزرعة وأخذ البريد . وقد أوحى له ذلك بفكرة .

قال لـ"تيفاني":

- ما رأيك في أن تعتني بالمزرعة بان تقضي فيها معي يومين ؟ إننا بذلك نؤدي لهم خدمة وسيعودون إلى منزل دافئ . وسنقضي نحن عطلة حقيقية في التزحلق على الجليد بدون جمهور أو زحام ولا ضجة المتزحلقين فوق الجليد .

قبلت اقتراحه بحماس وقضت ما بعد ظهر الجمعة في كسب ساعات ثمينة من العمل .

أخذت تتطلع إلى الرسالة التي في يدها قبل أن تتخذ قرارها الحقيقي ، يمكن لهذا الخبر أن ينتظر حتى مساء الأحد . لن يستطيع أي شيء أن يفسد عطلتها مع "مات" لأنها ربما كانت الأخيرة .

###

في الحادية عشرة والنصف كانت "تيفاني" تتقلب قلقة ونافدة الصبر في بيتها الجديد وهي تنتظر أن يمر "مات" ليصحبها. لقد رتبا بحيث يتناولان الغداء في المزرعة . ما إن شاهدت "الچيب شيروكي" حتى قفزت داخل معطفها وحذائها البوت وعندما طرق "مات" الباب كانت قد أتمت ارتداء ملابسها .



www.elromancia.com

- آسف للتاخير فقد كان لدي بعض ما اشتريه .

كان اشعث ونظر إليها نظرة إعجاب .

- إنك فاتنة وايضا مستعدة من قبل كما هو واضح . هل لديك كل شيء؟

قالت "تيفاني" وهي تحمل الحقيبة التي اعدتها.

- بالتاكيد عندما اوصلها إلى منزلها كما يفعل كل صباح لتبديل ملابسها كان على وجه "مات" تعبير ساخر عندما كان يصحبها في هذا المشوار الذي اصبح من الطقوس اليومية . ولكنها كانت رابطة الجاش وعزا ذلك إلى تمسكها باستقلالها .

- وانت ؟ هل احضرت كل شيء ؟

كانت قد تركت في منزله معدات التزحلق. ضرب "مات" جبهته وقال :

- اعرف انني نسيت شيئا ما .

صدقته بضع ثوان قبل ان تلحظ بريق المكر في اعماق عينيه السوداوين . قالت وهي تهز كتفيها :

- حسنا .. لست مضطرة لطرح السؤال . انا اسفة لانني اتاكد من كل شيء ، وذلك لانني لم اتعود على الاعتماد على احد .

- لابد أن تتعودي . ولكن لك الحق في التاكد من شيئين أو ثلاثة من وقت لآخر فلست معصوما من الخطا .

رددت "تيفاني" في نفسها عبارة لابد أن تتعودي . يا إلهي ! لو كان هذا حقيقيا ... قطبت حاجبيها .

- "تيفاني" هل هناك ما يسوء ؟

- إن ملحوظتك لاقت رد فعل عندي ولكني لن اهتم .



ضحك "مات" .. مرت الرحلة إلى المزرعة بطريقة طيبة وقد احست بالحيوية من الروايات التي اخذ بيت" يقصها على شقيقه في هاتف السيارة حول اللحظات الرائعة التي يقضونها في الجنوب .

ما إن وصلا حتى وضع "مات" الحقائب في المدخل واستدار نحو "تيفاني" .

- هل انت جائعة أم لديك استعداد لجولة من التزحلق لفتح شهيتك ؟

قالت "تيفاني" بلا اكتراث :

- هيا لنقفز فوق زلاجاتنا .

رفع "مات" عينيه إلى السماء ثم انطلق ضاحكا . وبعد لحظات كانا ينزلقان من فوق السطح اللامع للحقول المجاورة . رفعت "تيفاني" انفها نحو السماء الزرقاء وقالت :

- يا له من نهار رائع .. لا استطيع ان اصدق ان الجو حار لهذه الدرجة!

نظر إليها "مات" متجهما :

- إن درجة الحرارة صفر تقريبا يا عزيزتي .. إنه جو استوائي .. اليس كذلك ؟

ولما كانت اغطية الوجه غير صالحة هذا اليوم من شدة البرد فقد طلى "مات" وجهها بطبقة سميكة من الكريم . اغلقت عينيها وهو يقوم بعمله . حاولت أن تحبس دموعها .. إنها ستفتقده كثيرا : ابتسامته ومرحه واهتماماته بها كل هذا اصبح ضروريا لها .

اقتربا من مجموعة من الأشجار بدت مالوفة لـ"تيفاني" . ادركت فجاة أن "مات" يقودها إلى الكوخ . خلعا الزلاجات وتسلقا حتى الباب .



www.elromancia.com

ما إن عبرت "تيفاني" عتبة الباب حتى انفجرت في النشيج . وجدت داخل الكوخ كل معدات الراحة مع الدفء مع وجبة كاملة وزجاجة من عصير التفاح . خلع "مات" قفازيه وقال :

- لقد أردت أن أسعدك .

قالت "تيفاني" وهي تتمنى أن تمنعه من الرحيل :

- لقد نجحت في ذلك يا "مات" . أنت تسعدني في كل وقت وكل شيء يصبح احتفالا معك . وأحبك كثيرا .

سكتت فجاة وقد ارتعبت مما قالته . ما الذي سيحدث الآن ؟ هل سيجيب عليها "مات" في أدب بنفس الطريقة أم سيقدرها كثيرا ولكن الحب ليس ضمن برنامجه ؟

امسك بذقنها ورفعه لأعلى :

- لقد انتظرت أن تقولي ذلك .. أنا أحبك أيضا .

نظرت إليه "تيفاني" في ذهول . توقف قلبها عن النبض . إنه يحبها هل حقا يعتقد فيما قاله ؟

ولكنها تعرف "مات" جيدا .. إنه لا يتكلم إلا بجدية ، لابد أن تعترف له أنها استدعيت إلى "هاواي" ، وأنها سترحل خلال بضعة أيام ولكن الشجاعة لم تواتها . في هذه اللحظة بالذات لو أخبرته بذلك بدا الأمر وكأنه إنذار : هل يحبها لدرجة أن يطلب منها البقاء؟ لو كانت الإجابة بلا فمن الأفضل تجاهل السؤال وإذا كانت الإجابة بنعم فهل هي مستعدة باي ثمن أن تترك كل شيء من أجله ؟

لقد كان هذا السؤال أيضا من الصعب مواجهته .

- يا ملاكي ! هل لازلت مصرة على أنه ليس هناك ما يسوء .



- إنني سعيدة لدرجة لا أستطيع معها أن أقول أي شيء . هل تعتقد أن هناك ما يجبرنا على الحديث ؟

اخترقت عينا "مات" أعماق عينيها في رقة وهمس :

- أعتقد أن لدي فكرة أو فكرتين حول ذلك .

###

قالت "تيفاني" بعد لحظات طويلة من الصمت وهي تتمطى في استرخاء فوق جوال النوم الخاص بالمعسكرات الخلوية والذي وجدته على أرضية الكوخ .

- إنني أعشق أفكارك .

كانت تحس بالحرارة في ملجئهما فوق العالم .. لقد صنعا لنفسيهما عالما خاصا بهما وقد نمت العاطفة بينهما مع مرور الزمن . سألها :

- هل تشعرين بالجوع أيتها المخلوقة القاتلة ؟

قالت له وهي تلقي نظرة نهمة على سلة المأكولات :

- ماذا ستقدم لي ؟

جلسا بجوار المدفأة وأخرج "مات" طاجنا من اللحم بالفرن وجبنا وعيشا ودجاجة مجمدة كان قد وضعها من الصباح في الفرن . التهما وجبتهما . قالت :

- أكل خرافي ! أتعرف ماذا أفضل في نزهات الشتاء ؟

قال "مات" وهو يصب عصير التفاح في القدح الذي مدته نحوه:

- لا .. ولكني أعرف ما أفضله دون شك ولكن خبريني أولا ماذا يعجبك .

- العثور على مكان دافئ .



www.elromancia.com

انطلق في الضحك ثم قال :

- أما انا فافضل ما يعجبني هو وجود المراة التي تدفئ هذا الجو القارس .

- مع خبير يستطيع أن يحتفظ بالحرارة لأطول مدة .

اكمل حديثه :

- المراة التي تشق طريقها فوق الجليد وتتسلق إلى كوخ حتى تتناول طعام الغداء .

- ليس الغداء هو ما جئت سعيا وراءه وإنما إتمام شيء تركناه ناقصا ...

وضع "مات" يده داخل السلة واخرج علبة صغيرة .

- كفي عن مقاطعتي وإلا فلن تحصلي على شوكولاتة .

قالت "تيفاني" :

- حسنا .. موافقة ولكن اعطني الشوكولاتة اولا .

منحها قطعة الشوكولاتة التي اخذت تاكلها في تلذذ .

- أريد ان اخبرك بانني لن اقبل اي تواضع مزيف من ناحيتك . انت سيدة حقيقية من اقصى الشمال وستظلين كذلك ومن غير المجدي أن تنكري ذلك .

ابتسمت "تيفاني" في فخر وكررت :

- امراة من اقصى الشمال !

- لقد فزت بالرهان وانا مدين لك بعطلة اسبوع في جزر الكاريبي .

- لقد نسيت !

- تخيلينا يا ملاكي ونحن نرقص تحت ضوء القمر في المناطق



الاستوائية ونستحم في ماء ازرق تركوازي .

- إنه امر مغر . ولكني عرفت من مخلوق رائع أن الشيء الوحيد المهم حقا هو هنا والآن علينا ان نعيش ونحتفل بالحاضر يا "مات" .

###

عندما أوشك ما بعد الظهر أن ينتهي كان على "مات" و"تيفاني" أن يتركا ملجاهما رغما عنهما . كانت "تيفاني" تعلم أنها لن ترى أجمل من القمر الذي يضيء لهما الطريق . كان القمر بدرا وضاء على خلفية داكنة كالابنوس ويسيطر في فخامة ملكية على الليل .

لم تهب أي ريح تزعج تزحلقهما على الجليد وعندما توقفا لالتقاط الأنفاس احست "تيفاني" بانها تسمع صوت تساقط حبات الجليد الكريستالية وسط الليل . وكان الجو لطيفا .

عندما وصلا إلى البيت وخلعا زلاجاتهما أخذ "مات" نفسا عميقا قبل أن يفتح باب الدخول . قال :

- لقد جاء الربيع !

ابتسمت في حنان :

- هل تحس به ؟

- إنني أتوقعه .

- بسبب ارتفاع الحرارة ؟

- لا . إن الأمر لا علاقة له بجهاز قياس درجة الحرارة . إنه أمر آخر .. بعض الرقة المعينة في الجو .. وتيار تحت الجليد ومصدر للحرارة الجوفية تنبعث عندما تطا الأقدام سطح البركة المتجمدة وتعتقدين انك ستمسكين بتلك الحرارة ولكنها سرعان ما تهرب ثم تظهر بعد ذلك



www.elromancia.com

قريبا .

سالته "تيفاني" في تهكم :

- بعد كم من الوقت تعتقد أن الربيع سيصل ؟

هز "مات" كتفيه بلا اكتراث :

- من الصعب التنبؤ وهو ما يجعل الربيع مثيرا في هذه المنطقة او ربما بسبب التوتر وكل ذلك يرجع إلى وجهة نظرك .

- دعني أخمن ... بالنسبة لك يعتبر مثيرا .

خفض رأسه نحوها :

- بالنسبة لي سيكون أسعد ربيع في حياتي .

أحست "تيفاني" أن معدتها تتقلص في الحال . لابد أن تخبره . ماذا كانت ستحس لو انه الذي أخفى عنها شيئا بهذه الأهمية ؟ ولكن أن تخبره أنها لن تكون معه لتشاركه وصول الربيع لن يفيد في شيء سوى أن يلقي الظلال القاتمة على بهجة اللحظة الراهنة. لتنتظر يوم الاثنين فسرعان ما يصل صباح الاثنين . جلست "تيفاني" أمام "مات" أمام مائدة الإفطار . كانت تحتسي القهوة وهي تتساءل : كيف ستعترف له بما تعرفه منذ يوم الجمعة ؟ حاولت أن تقنع نفسها انه سيتلقى الخبر بلا اهتمام . ولكنها مرتبطة به بشدة . وربما القطيعة الحادة والمباشرة قد تكون لازمة قبل أن تصبح علاقتهما اكثر ارتباطا .

ولكنها لا تصدق كلمة مما يدور في ذهنها من تبرير . إن حب "مات" حقيقة مثل حبها إياه . ولكنه ولد لتوه وهو من الضعف بحيث لا يتحمل أية محنة .

- ماذا هناك يا "تيفاني" ؟

انتزعها سؤاله فجاة من افكارها ونظرت إليه نظرة ماساوية . إنها لن تستطيع تاخير الخبر .



قال لها وهو يميل نحوها ويضع ذراعيه على المائدة :

- هناك ما يشغل بالك .. لنتحدث عنه .. هل هذا ممكن ؟ لقد انتظرت من يوم الجمعة أن تقولي لي ما الذي يشغلك ولكن يبدو أنك اردت أن تقضي عطلة نهاية الأسبوع دون حديث عن ذلك وقد انتهت عطلة نهاية الأسبوع .

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم أخذت نفسا عميقا :

- لقد وافقت مؤسستي على كل ما ما طلبته منها ولكنهم قرروا أن يقوم شخص أخر على الإشراف على فترة الانتقال . وعلي أن أعود إلى "هونو لولو" قبل منتصف الأسبوع ... هذا الأسبوع .

ظل "مات" صامتا مذهولا فترة :

- لماذا ؟

قالت وهي تحس بقواها تخونها :

- لست أدري .

إنها تكره الطريقة التي يتاملها بها الآن . لقد توقعت صدمة وغضبا .. من الصعب السيطرة عليه .

- إن الرسالة لم تحدد شيئا اكثر من ذلك . واعتقد أن رؤسائي سعدوا من عملي وقد طلبت منهم أن يوكلوه إلي حتى النهاية ولكن الرسالة لا تحتمل اي غموض .

سالها "مات" بصوت رقيق لدرجة الخطورة :

- انت تعرفين ذلك منذ يوم الجمعة ؟

هزت "تيفاني" راسها علامة الإيجاب وحولت نظرها بعيدا عنه . ظل صامتا لحظات طويلة ثم قال بصوت ثابت :

- حسنا .. إنك لم ترغبي في إفساد عطلة نهاية الأسبوع والحقيقة



www.elromancia.com

اننا قضينا وقتا رائعا . ربما كان الحق معك ولكن لو لم اسالك .. متى إذن كنت ستعلنين الخبر ؟

اخذت على حين غرة فنظرت إليه بإمعان :

- السبب الوحيد هو انني لم اجد الطريقة التي اقوله بها .

- وظننت انني لن افهم . إنك تلومينني لانني لم اخبرك بما حدث لي ولم تخبريني باي شيء عن قرار بهذه الأهمية .. والخطورة !

ضرب "مات" المائدة بقبضته بمنتهى العنف .

- انت تقولين : إنك تحبينني يا "تيفاني" ثم تطعنينني في ظهري، وستقولين لي : إنك سعيدة بمعرفتي وإنه من الخسارة ان نفترق وسترسلين لي بطاقة بريدية من حين لآخر .

طفرت الدموع في ماقي "تيفاني" :

- لست انا التي ارادت ان يكون الأمر هكذا يا "مات" لم ارغب في الرحيل ولكن ليس امامي خيار آخر .

اخذ "مات" ينزع المكان ذهابا وإيابا وقد دس يديه في جيبي بنطلونه ثم قال :

- يوجد دائما حل .

- لا .. ليس في هذه الحالة .

امسكت "تيفاني" بمنديل لتمسح عينيها .

- إننا لا نستطيع ان نقول لهؤلاء الرؤساء الا نذهب هنا او هناك حسب مزاجنا .

استدار نحوها وقد رفع احد حاجبيه عاليا :

- ولم لا ؟

نهضت "تيفاني" بدورها وبدات تخلي مائدة الإفطار .

- كن عاقلا يا "مات" انت تعرف قواعد اللعبة ، لو رفضت فعلي ان



اقدم استقالتي .

- هذا الأمر خارج المناقشة .

- إذن ماذا افعل ؟

- يمكنك ان تظلي معي .

وضع كفيه على كتفيها وتاملها في صمت ثم اضاف :

- هل توافقين على الزواج بي ؟

لم تصدق "تيفاني" اذنيها وحتى "مات" نفسه لم يصدق .

- لا اعتقد انك فكرت مليا في هذا العرض . ولذلك لن اعتبره جادا .

في الوقت نفسه كان قلبها يصرخ لتقول "نعم" . قال في إلحاح وهو يجذبها نحوه :

- يمكنك ان تاخذيه ماخذ الجد وأريد أن تعتبريني صادقا . نعم عندك حق في انني لم افكر فيه من قبل .

صمت ثم اكمل :

- ولكن هذا الطلب مدفوع بعامل الغريزة وعدم الصبر ومع ذلك فانا صادق فيه تماما . تزوجيني يا "تيفاني" إننا متحابان . فماذا يمكن ان يكون اهم من ذلك ؟

- ليس هناك ما هو اهم !

اكتفت هي بهذه الإجابة واخذت تتامله ثم قالت :

- ولكن كل شيء تم بسرعة فائقة .. ان اترك مهنتي واصدقائي والبيت الوحيد الذي عرفته من أجل هذا الحب الذي ولد لتوه ليدوم للأبد ! لا اعتقد ان ذلك في استطاعتي . إن الضغط شديد يا "مات" . لقد كان لدينا إحساس اننا لابد ان نتقدم مهما كان الثمن وهي الطريقة الوحيدة لتدميرنا ربما لو كان امامنا القليل من الوقت ...

القت راسها للخلف وحاولت ان تبتسم :



www.elromancia.com

- الا تستطيع ان تحصل على إجازة وتاتي معي إلى "هاواي" ؟

فكر "مات" لحظة ثم قال :

- اعتقد ان هذا باستطاعتي ولكن في حالتنا هذه . لا اعتقد ان ذلك سيغير من الامر شيئا . لست انا الذي اشك يا "تيفاني" ولا اعتب عليك ولكني لا استطيع ان اطرد شكوكك الخاصة بان اتبعك إلى بيتك وبلدك كالكلب الذليل .

- كنت أخشى ان تجيب علي هكذا . ولكن "مات" الذي احبه لم يكن ليتصرف غير هذا .

- أسف يا ملاكي !

هزت رأسها :

- لا داعي للأسف . ربما بعد كل شيء لم يخلق كل منا للآخر . ربما عرضنا القدر لهذه التجربة حتى لا نرتكب خطا .

أجابها بصوت جاف بعض الشيء :

- هل تؤمنين حقا بما تقولين ؟

أطلقت "تيفاني" زفرة طويلة وابتعدت عنه واستدارت وذهبت إلى النافذة التي تطل على الحديقة المغطاة بالجليد . إنها تحس بالبهجة الحقيقية في هذا المكان ولكن الحاضر الآن يبدو لها شديد البرودة .

قالت بصوت شبه مسموع :

- لا .. ولكن ربما كان من الأفضل ان اصدق نفسي . ولا اعرف ماذا افعل غير ذلك .



# الفصل الرابع عشر

ساد "مات" إحساس بان ما يحدث له الآن سبق ان حدث له من قبل ولم يسعد لذلك . مرة ثانية يتجه إلى المطار ليستقبل راكبا آتيا من "هاواي" تماما مثل المرة السابقة فقد حدث لـ"بيت" ما يمنعه في آخر لحظة وطلب منه ان يذهب لإحضار ممثل شركة "طعام الفردوس" .

غير ان الشخص هذه المرة لا يدعى "تيفاني جرير" ، ووجد "مات" صعوبة في ان يكون ودودا معه . لم يخطر بباله إن كان الشخص الذي سيستقبله رجلا أم امراة . لقد اغلق "بيت" الخط دون ان يضيف اي تفاصيل اخرى . على أية حال استعد "مات" على النداء على ذلك المخلوق في الميكروفون ومع ذلك تملكه إحساس بانه لن يجد صعوبة في التعرف على المبعوث الثاني من "هاواي" مثلما حدث مع الأول . لابد ان هذا الأخير سيرتدي قميصا مشجرا من قمصان الجزيرة المشهورة .

القى "مات" نظرة على لوحة الوصول وعرف ان الطائرة قد هبطت



www.elromancia.com

بالفعل . ولم يبق امامه سوى بضع لحظات انتظار . اخذ يذرع المكان وهو يحاول طرد الذكريات : "تيفاني" بمعطفها الأصفر وشعرها الأسود الجميل يتطاير وسط الريح ، وعيناها بلون اللوز الأخضر تتاملانه بكل وقاحة ...

بينما "مات" يسترجع حياتها التي غرق فيها ، لقد رأى مجرى الأيام معها واحس بانه يغرق فعلا . رأى "تيفاني" وهي مشرقة بابتسامتها المضيئة وهي تجد صعوبة في السير فوق النهر المتجمد والمصممة على ان تثبت له انها تستطيع التزحلق بمهارة مرشد الجبال ... راسها منحن وعيناها مغمضتان وهو يقبلها من العديد من عثراتها فوق الجليد وضحكاتهما المجنونة وهما يحتسيان شراب التفاح إنها "تيفاني" العاشقة لا تستطيع ان تصرح له بذلك بطريقة بسيطة . ولكنها تحبه ...

لم يكف "مات" عن السير ذهابا وإيابا .. إن الحقيقة صفعته على وجهه .. ما الذي يفعله هنا يدور حول نفسه في المطار ؟ بينما حياته يمكن ان تتقرر هناك في "هاواي" ؟ بدلا من ان ينتظر "تيفاني" من الأفضل ان يقفز في اول طائرة حتى يلحق بها .. لابد أن يصحبها ويظل بجوارها حتى يمحو آخر شكوكه . لقد قالتها له "جاكي" باقصى قدر من الرقة اما "بيت" فكان مباشرا :

- انت احمق يا أخي الصغير !

إن "بيت" عادة لا يفصح بسهولة عن عواطفه ولكنه هذه المرة قالها بوضوح :

- ما الذي تفعله هنا؟ من الواجب أن تكون في "هونو لولو" ! من



تظنها ؟ إنها تعرفك من شهرين ولم تخبرها شيئا عن نفسك معظم الوقت وتجعلها تصدق انك كنت "دون جوان" ساحر النساء. وفوق ذلك تعلن لها انك تحبها وتريد ان تتزوجها وتنتظر منها أن ترتمي عليك من أجل سواد عينيك ! كيف أمكنك أن تصحبها إلى المطار وتضعها في الطائرة ؟

إن هذا لا يروق لي .. أنت الذي تندفع لتحصل على اي شيء تريده ...

اجتاحته موجة من الحزن . لقد فهم "مات" اخيرا ما فعله : في الوقت الذي كان عليه أن يتريث ويضع الأسس المتينة واقتناص اللحظة المناسبة لجني أكبر جائزة في حياته فضل ان يلعب بمكر . هذه المرة لم يفقد الجائزة الأولى وإنما فقد ما هو أكثر من ذلك بكثير .. لقد فقد "تيفاني" . كيف أمكن أن يكون بمثل هذا الغباء ؟ كيف أمكنه أن يصدق أن بضع كلمات حب وإعلانا عاطفيا يكفيان لإقامة علاقة ؟

وصل الركاب القادمون من نواحي "هونو لولو" ، وقرر الرحيل في نفس اليوم . إنه سيوصل رجله إلى مصنع التعبئة الخاص بـ"بيت" ثم يذهب إلى درجة أن يصبح ودودا معه تقديرا لذكرى مجهودات "تيفاني" في ذلك الشيء .

ثم يعود إلى بيته ويعد حقائب السفر ويرحل على أول طائرة . أخذ يفحص الركاب الذين يمرون عليه . فجأة شيء ما جعل الدماء تندفع في عروقه رأى بقعة صفراء بلون القمح بالضبط تتماوج في رقة فوق ساقين لا نهاية لهما وتظهر وسط كتلة المسافرين .

لم يصدق "مات" عينيه . ها هو يخلط بين أحلامه والواقع . ولكن هذا الحلم يبدو حيا تماما . تقدمت "تيفاني" نحوه مبتسمة ولامعة العينين



www.elromancia.com

وعندما راته اشرق وجهها وسارعت خطواتها همس :

- "تيفاني" !

اندفع بدوره نحوها وهو يجري كالمجنون وهو يتجنب بصعوبة الاصطدام بالمسافرين الذين يسيرون في اتجاهه . صاح وهو يرفعها بين ذراعيه :

- "تيفاني" يا حبي .. يا ملاكي ...

عجز عن الكلام وقد غرق في السعادة والبهجة وهو يتحسسها ليتاكد انها موجودة بلحمها وشحمها . بدا المطار يدور حولها فلم تهتم "تيفاني" بذلك . إنها بين ذراعي "مات" ويمكن لهذا الكوكب ان ينتقل إلى مكان آخر دون ان تهتم لانها مطمئنة مع "مات". نعم إنها متاكدة ان "مات" لن يتركها ابدا .

- لقد عدت ! لقد عدت يا ملاكي !

- لم اكن لأستطيع ان افعل غير ذلك .

اضافت ودموع الفرح والسعادة في عينيها :

- لقد كنت ارتعش من البرد في "هاواي الاستوائية" ولا يوجد سوى مكان واحد استطيع فيه ان اتدفا وهو القرب منك يا "مات". نظر إليها بدوره وهو متاثر لدرجة الدموع .

- لقد كنت انوي ان اكون هناك في "هونو لولو" بجوارك . لقد فهمت انني لابد ان اكون بجانبك يا حبي والآن هل تحبين ان تظلي هنا ام تعودي لـ"هونو لولو" .

- احب ان ابقى . لابد ان ابقى .. لدي عمل لابد ان انجزه .

- هل انت الشخص المفروض ان استقبله ؟



وافقت بهز راسها ثم قالت :

- لقد قررت ان اترك كل شيء وان آتي إليك ولكنك قلت : إنه يوجد حل لكل شيء . لقد استجمعت شجاعتي لأطلب مقابلة الرئيس الاكبر واخبرته انني التي بدات مشروع "وينبج" واريد ان اتمه ، ثم ادري ماذا ؟ لقد ظن انه يؤدي لي خدمة بان يرسلني إلى مكان معتدل المناخ !

- لابد ان رؤساءك سقطوا على رؤوسهم غير مصدقين ان تتركي جنة استوائية لتاتي لتتجمدي هنا .

ابتسمت "تيفاني" وتاملت "مات" طويلا :

- عندك حق .

- ما الذي سيحدث في نهاية مهمتك ؟

- ربما لن تنتهي ابدا .. ربما سنقيم فرعا دائما في "وينبج" لإدارة أعمالنا فوق القارة . ولكن إذا لم ينجح مشروعي فلن يهمني شيء .. إنني عاشقة مخلوق خرافي وهذا هو الأهم .

صمتت لحظات ثم استانفت :

- مهما حدث لمشروعي .. الايزال عرضك قائما ؟

- بلى .. إنه قائم دائما يا "تيفاني" هل تقبلين ان تصبحي زوجتي ؟

- اوه يا "مات" طبعا اقبل .. نعم والف نعم .

- يا إلهي كم احبك !

بعد لحظات لاحظت "تيفاني" التعبير الذي ظهر على وجهه : إنه تعبير يدل على قرار حاسم سيتخذه :

- سنتزوج في يونيو في المزرعة . ثم نرحل لرحلة شهر العسل إلى "الكاريبي" مفهوم !



www.elromancia.com

قاطعته "تيفاني" وهي تضع أصبعها على فمه فرفع أحد حاجبيه دهشة . قالت له :

- ألا ترى أنك بدأت تعود إلى توجيهاتك المتسلطة ؟

انفجر ضاحكا :

- حسنا .. أنت التي تأمرين .. ماذا تريدين ؟

تظاهرت بالتفكير عدة ثوان ثم قالت :

- الزواج في يونيو في المزرعة يناسبني ثم إنك مدين لي برحلة إلى "الكاريبي" .

- من الآن فصاعدا يا حبيبتي سأخضع لكل رغباتك .

- وأنا أعدك ألا أطلب منك شيئا .

- كوني على طبيعتك يا "تيفاني جرير" هذا كل ما أطلبه .

تمت

www.elmamia.com